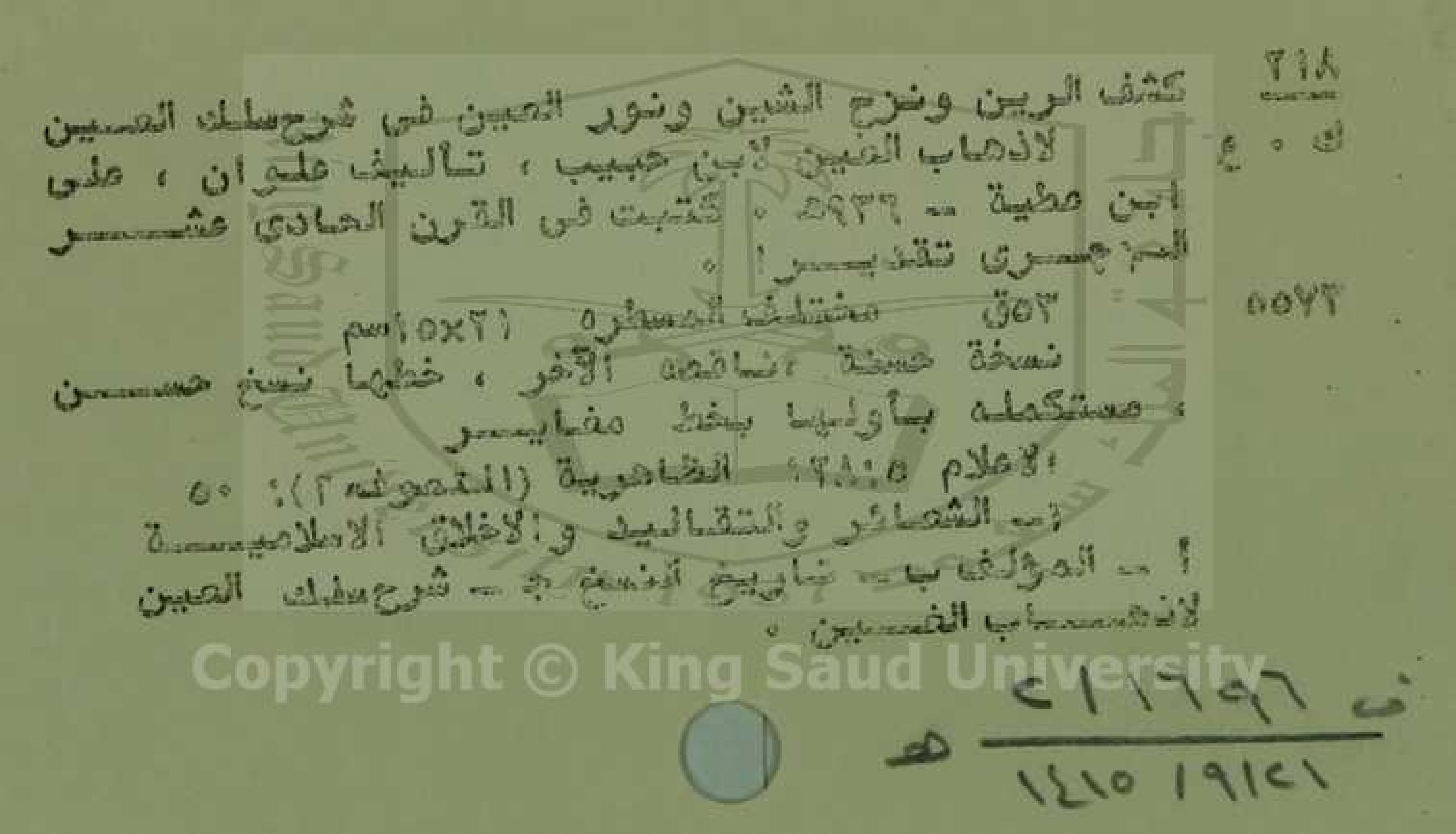




٢١٨

ف ٥ ع

كشف الرين وفرح الشين ونور العين في شرح سلك العين لاذهاب الغين لابن حبيب ، تأليف علوان ، علي ابن عطية - ٩٣٦هـ ، كتبت في القرن الحادي عشر الهجري تقديرا .

٥٥٧٢

٥٣ ق مختلفة المسطرة ٢١×١٥سم

نسخة حسنة ، ناقصة الآخر ، خطها نسخ حسن ، مستكملة بأولها بخط مغاير

الاعلام ٥ : ٤٦ ، الظاهرية (التصوف ٢) : ٥٠

أ - الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية

أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ ج - شرح سلك العين لاذهاب الغين .



كتاب شرح سلك العين لاذهاب الغين

في سلوك الطريق والارشاد والتحذير من شيع اهل الضلال والغي والفساد نظم الشيخ الامام البطل الهمام العارف الغارف المقدم المتمتع بما يستفلح لاجتنا ما هو اصلح عند المحققين الاساطين العارفين الجهابذة الاعلام سيدي ومقتدي ابي صالح عبد القادر بن حبيب الصفدي المنشا والضريح نفعنا الله والمسلمين به وقدس سره وروح روحه وجعل من السلسبيل والتسنيم والرحيق المختوم بالمسك غبوقه وصبوحه عني بشرحه وحل الفاظه وفك رموزه وايضاح مشكله وبيان معانيه وتفصيل مجمله وتمييز مقاماته وشق مراتبه والافصاح عن غزير منافعه **الاستاذ الكامل** والبحر الشامل للشريعة والطريقة والحقيقة **فاني** آثار الاواخر والاول غواص بحر الازل **شيخ شيوخ المرشدين** علم الايمة المهتدين قطب زمانه سراج وقته واخوانه المتضلع من العلوم الجمة من هو للارشاد وحده امة ابو المناقب الحسان سيدنا ومولانا الشيخ **علوان** ابن حسن الاحسان ابن عطيه الحموي الشافعي رضيع الثدي الميمون والسر المصون هدية الله المتفضل به على الاقطار المشوقيه من اهل الكون ناشر الطريقة المحمدية بعد الطي والسكون سيدي الشريف ابي الحسن **الشيخ علي** بن ميمون الحسيني الادريسي سليل مشرف الاشراف صفوة الكونين نخبة آل مناف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته وشرف وعظم وكرم ونحن من سمى هذه المنظومه سلك العين لاذهاب الغين نفع الله الكاتب والقاري والناظر والسامع وجميع المسلمين آمين

دعاء شريف ينسب للامام الشافعي

اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة
وهب لنا تصحيح المعاملة
بيننا وبينك على السنة
وصدق التوكل عليك وحسن الظن
بك وامنن علينا بكل ما يقربنا منك
مقرونا بالعوافي في الدارين يا ارحم
الراحمين

رحمه الله تعالى

اللهم اني اسالك بوجهك الكريم
واسالك برحمتك على جميع خلقك
واسالك بفضلك على خلقك
من قال هذا الدعا استجاب له
واعطي امنيته وغفر له جميع ذنوبه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله هادي من شاء الى سبيله ومغني من اختاره لمعرفته بنور
يقينه عن اقامة برهانه ودليله وجاذب من اصطفاه الى حضرات
قدسه مختطفا له من بين ابناء جنسه وجيله احمده حمدا مقولا بلسان
الازل والابد على الدوام حمدا احمديا يفصح فيعجز عن الاحاطة به جميع
الانام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا نظير
اذ هو الفرد الصمد اللطيف الخبير واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله البشير النذير السراج المنير الداعي الى الحضرة العالية على بصيرة
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وخلفائه الراشدين صلاة تكون لنا
عند الله العظيم ذخيرة اما بعد فان علم السلوك فرض عين بلا خلاف
على الذكور والاناث والعبيد والاحرار والاشراف اذ الجميع مخلوقون
للعبادة بوصف الاخلاص واليقين كما نطق به القران المجيد قال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى في كتابه المكنون
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون والعبادة بدون العلم هباء منثورا والعابد على الجهل كالباني
على امواج البحر فيتحتم حينئذ معرفة المعبود والعبد والعبادة وهذه
الدعائم الثلاث بالافادة والاستفادة وكتب السلوك كثيرة لا تكاد تحصى
لكن من اجلها وانفعها واخصرها واجمعها كتاب سلك العين لاذهاب الغين
تسمية المصطفى عليه الصلاة والسلام تاليف الشيخ العارف الرباني سيدي
عبد القادر بن عمر بن حبيب الصفدي من بلاد الشام ولنقدم نبذة
من فضائل الشيخ ومناقبه تعريفا بقدره وترغيبا للمستفيد كتابه ومطالعته
كان الشيخ رحمه الله فيما بلغنا لطيف الذات جميل الصفات حسن الصوت

خبيرا

خبيرا عارفا بالكتاب والسنة وغيرهما حتى بعلم الانغام والالحان ولم يقدر له لقاء
شيخ مربي وانما فتح عليه من حيث الجذب ووردت عليه حالة تجرد فيها
عن الملابس الا قميصا واحدا وكان في ابتداء امره بطاقية وقميص يتوريه
الغرام ويشتد عليه الهيام وتسري فيه من العشق المفرط والمحبة الزايدة الالام
حتى يفيض عليه الماء من اناء كبير فيشربه جسده لشدة الحرارة الكامنة فيه
فلا يصل الماء الى الارض وينفرد في البراري ويخرج الى الصحاري حتى تجاته العناية
ووافته الهداية وجاءته الفيوض العرفانية والمواهب الربانية حدثنا عنه
بذلك شيخنا وشيخ شيخنا ومحل تعظيمنا واعتقادنا البر الصادق والعارف بالشرائع
والحقائق ابو الحسن السيد الشريف علي بن ميمون المغربي الفاسي الغماري
الحسني سنة خمس وتسعمائة حين من الله علينا بصحبته وتفضل وجاد لنا
بخدمته واخبرنا ايضا ان هذا الشيخ كان خامل الذكر بمدينة صفد مجهول
القدر عند اهلها لا يعرفون محله من العلم والعرفان وكان يقرئ الاطفال
ويباشر وظيفة الاذان حتى لقيه شيخنا المذكور قدس الله سره وفخم الداري
شانه وقدره فاسمعه شيئا من نظمه ونثره فشهد له بحقه انه من افاضل العارفين
واعيان المحبين فهنالك نشر ذكره وعظم قدره وعرف اللائذين به محله
من العلم والمعرفة امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم
ولقوله عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا
فلما تحقق الناس ذلك رمقوه بالابصار وشدت الركائب لزيارته من الاقطار هذا
وهو متسبب باسباب الخمول متلبس بامور لا يسلم اليها علماء النقول
ولا يسعها فهم العقول اذ كان ممن افتى في السماع وكشف القناع والقرع
ببعض الالات والبسط والخلاعات كما صرح بمعنى بعض كلامه حيث قال

خلعت من التقييد في الحسن حلتي ... وقيدت بالاطلاق والبسط حلتي
فذكري وشربي وارتقابي وسودي ... ووصلي لم يبرح على كل صبغة
عرفت المعاني واجتليت رموزها ... وطالعت سر السر من سر وحدتي

خ خذها

ومزقت الاستار عن حسن حالها // لها جلوة منها بدت كل بهجة
تفتق في تفنني تنويع فتنها // عليها بها منها جلت حقيقتي
زيدة حسن امتحتني وصالها // ففزت بعين الجمع عن رد كثرتي
وبالاصل عن طيف الخيال ووهمه // وباللب عن تمويه تغريب قشرة
وحليت في التخييل والوهم والعنا // انا سنا لهم قيد بطبي الطبيعة
خيال خيال في خيال بحاله // خيالي [illegible] واخترت قرقتي
وسرت سني التبريغ مسكر الها // امير انبساط والخلاعة خلعتي
ومن شوقي الاكوان يرقص حالها // وزعت حسن الطرب مع كل نغمة
بوجدي ارجي فيه كل ملاحة // على حسن شاد ثم عود وقينة
ونوديت عني بي عنك هذا نهاية // فغبت ومحوي صار بالمحو مثبتي

(لعله بثبت)

الى اخر القصيدة فان قلت كيف يباح له السماع واستعمال بعض الالات
فاعلم الهمنا الله واياك رشدنا ان حسن الظن باهل الله واجب واساءة
الظن بعموم المسلمين حرام فضلا عن خصوصهم ولله عز وجل في خلقه اسرار
لم يطلع عليها الا من شاء كما شاء ولو ان تحكم في خلقه كما يريد ويختار كخرق
السفينة وقتل الغلام من الخضر مع موسى عليهما السلام اصل عظيم يقاس عليه
احوال هذه الطايفة السادة الكرام وهم بذلك مامورون ومتبوعون فيه امر الملك
العلام كما قال ايليا الملقب بالخضر عليه السلام لموسى عليه السلام وما فعلته
عن امري ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا فكذلك هولاء من هذا الباب
يدخلون وفي هذا البحر يسبحون ويستحون فسلم لهم احوالهم ولا
تتابعهم فيما لا يوافق ما انت مخاطب به ومطالب من اصلاح ظاهر الشرع وباطنه
ولقد صنف اهل الله من اهل العناية فيه مصنفات نصروهم بها واشادوا
قواعدهم في السماع بادلة من الكتاب والسنة ليس هذا محل بسطها منهم
الامام احمد الغزالي وغيره كالشيخ ابي المواهب الشاذلي من المتاخرين
فانه بالغ جدا في الاستدلال على اباحة السماع بالالات تركنا نقل ذلك
ايثارا للاختصار ولكن مدار امرهم على [illegible] شهود تسبيح الالات والانغام
والحركات والتوقيعات بحمد الله وتصريحها بالتسبيح بحمده كما قال تعالى وان

(في الهامش: اسرار في خلقه — خ عباده)

من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم واهل الله لما فقهوا ذلك التسبيح
والتمجيد سوغوا بما لم يسامح به غيرهم اذا الحكم دائر مع العلة وجودا
وعدما فماء العنب ونحوه انما حرم لعلة الاسكار فاذا زال الاسكار
زال التحريم الم تعلم ان الخمر اذا صارت بنفسها خلا ترجع الى حيز الاباحة
بعد تحريمها لزوال علة التحريم وهي الاسكار فكذلك آلات السماع المحرمة
علينا انما حرمت لانها من شعار البشرية وتفضي بهم الى شرب الخمر
المحرمة التي هي ام الخبايث فاذا حملت السامع على الغيبة عن
هذا الوجود الفاني وطرحته في حرم الشهود لوجه الكريم الباقي وكانت
مطية لهمته ومركبا لعزيمته تفيده بحركتها ونغمتها انواع التسبيح
والتقديس والعهد القديم السالف في حرم الانس النفيس كيف
لا يباح له وقد زالت العلة بزوال المعلول بل لو قيل باستحباب صوت
ذلك لندب اليه ولم يبعد اذ كل ما حمل على التسبيح والذكر فهو محمود مندوب
اليه وليت شعري كيف تنكر على من سمع صوت يراع ونحوه مستفيدا منه
معنى حسنا جاءت به الشريعة المطهرة من الذكر والفكر ونحوهما ولا
تنكر على نفسك سماع الغيبة والكذب والزور والمدحة المحرمة ونحو
ذلك ما هذا الا ضلال بعيد نعوذ بالله منه ويرحم الله ابا طالب المكي
حيث قال الان طعنا على اصحاب السماع فقد طعنا على سبعين صديقا
اني منكر على المبطلين في سماعهم الجاهلين بسماعهم من فقراء
هذا الزمان المتبعين اهواهم الذين صدق عليهم قوله تعالى الذين
اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا كما انكر على القراء الذين
يحملون القران للدنيا لا للدين واتخذوه وسيلة الى اقتناص الحرام من
اموال الملوك والسلاطين كما انكر على الفقهاء والعلماء الاكلين الاوقاف
بغير مبيح شرعي في دين الاسلام واقول لا شك ان الجميع منهم في قبضة
الشيطان والعياذ بالله تعالى حتى يتوبوا ويرجعوا وبالله تعالى التوفيق
الى ما كنا بصدده من التعريف بحق الناظم للسلوك وكان رحمه الله بلغ
من الورع انه يصوم رمضان صامتا لا يتكلم الا بالاشارة خوفا من الوقوع

(في الهامش: خ ونحوه — تذكرة — واعلم — خ تحملوا)

في غيبة ونحوها من مبطلات ثواب الصوم لقوله صلى الله عليه وسلم
من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه
وشرابه وكف اللسان ملاك الامر واذا استقام استقام القلب
وهنالك يستقيم الايمان ومن ورعه بعث اليه بعض كفال الشام
من الامراء ماية دينار وجارية فامتنع من قبول ذلك ومن ورعه
انه كان لا يشير الى مسلم بيده اليسرى فاذا اشار اليه بها نسيانا
يقول اجعلني في حل ويستحل منه لان اليسرى من المحقرات والمسلم
مكرم معظم بالاسلام والايمان ومن ورعه ان زايرا زاره
وهو في حانوت لبعض اخوانه فلم ياذن له حتى امره ان يستاذن
من صاحب الحانوت واما زهده في رد الذهب وعدم قبوله وكان
له املاك من دور وعقار فلم يكترث بها حتى تهدمت وكان
من شمايله حيث سمع الاذان يقف حتى يوذن ومن تواضعه
وسعيه في اخماله ذكره انه كان يمشي بدبوس امام نايب صفد
وكان فيه دعابة ومباسطة للخلق حتى لقد سمع قايلا يقول في حق
الله الكريم فقال ليس كريم فلا يماثل بها ولا غيره اذ ليس كمثله شي
وهو السميع البصير وقال عمري كذا كذا الف بسنه وكسر السين
فانكر ذلك فقال اردت بالسنة النعاس المشار اليه بقوله تعالى لا تاخذه
سنة ولا نوم وكان لا يمكن احدا من تقبيل يده وانما يبادره بالمصافحة
فيطوف على اهل الاسواق يصافحهم في حوانيتهم وكان يقول لو اتاني
صادق طحنته في يومين كانه يقول في اليوم الاول نخرجه عن الدنيا في
اليوم الثاني نخرجه عن الاخرة وفي الثالث يوصله الى الله تعالى وكان
يقول يا توني فيقولون سلكنا وغيرهم معنا لا يسلك ومن كلامه
اشجاركم للقلاح لم تقبل التركيب وارضكم كالسباخ لم تقبل التربية
يلومني بلديا ازاحوا لو اعن فتى الترغيب القادري الشامي عبد القادر ابن حبيب

وله كلام كثير في التوحيد لم يثبته لان نظر بصره كان ضعيفا وكانت همته
تانف ان يقول لاحد اكتب لي حتى قيل له لم لا تامر الناس بالكتابة
فقال همتي عاليه يعني لا احب ان يذل لغير الله تعالى وكان عظيم
المجاهدة لنفسه حتى انه اتخذ له رفا كلما نازعته نفسه في طلب شهوة اتى
بها ووضعها على الرف ويقول لها انظري بها فلا تاكليها ولا يمكنها من
تناولها وكان يعلل كثيرة والام خطيرة حتى نقل عنه ان المرض احاط بجسده
كله حتى بقي جسده بما طرح في الفراش من شدة الالم فياتيه الفقير فيكتب
نصف قربنة من الشعر فيجد خفة فياتيه المنصف الاخر من تتمة ذلك البيت
فيتحرك فلا يزال كذلك حتى ينهض من الفراش كانما نشط من عقال وكان
يعتريه السكر احيانا فلا ياتي لبيته الا محمولا بين رجلين يعضدانه وكان
وكان اذا جاءه كتاب اي رسالة من احد من اخوانه لا ياخذها الا وهو متوضي
وقال مرة لبعض اخوانه تقدم يعني امشي امامي ثم نبهه على موجب ذلك
وهو انه كان معه كتاب مشتمل على البسملة فيعظم شعاير الله ولن يتقدم على حامل
الكتاب لانه متضمن لاسم الله تعالى واحواله مثل هذا كثيرة تنبي عن عظيم
جهاده وشدة اجتهاده بما صرح به في قصيدته التي مطلعها

تفرد لفرد فيك مفرد عرشه // خليفته تجلى له انت تعلم
فلا تبتغي شيا سواه ولا تقع // مراتبك العليا فانت المقدم
ومن عنه ادنى ذرة مال خايبا // بعيد طريد فاسد الدرب مظلم
على الصب اعلام شهود بعده // على راس اعلام علت لا تخغم
تراه من النيران من فرط عشقه // بموج كموج هيجا ويتخم
تخبت به الاهوا في كل مهلك // بيحييه عن منع التراخي التيمم
ودجات تباشير التواصل بالوفا // وليس مثال الاجازة الوصف يفهم
وهيهات كلا ان يرى الحب بارد // اذا لم يكن من وجده الجمر يضرم
انا الضيغم الضرغام صمصام عزمها // على كل صعب في الغرام مصمم
وما شدت حتى ذقت ما الموت دونه // كذا حسن عشقي في الغرام يترجم

الى اخوها ونقل له كلام عن بعض عارفي زمانه فاعترف بفضله وقال لو كنت
عنده للعقت من فضلته غايطه ولما وصل اليه خبر النسوة الفقيرات
التي عاشرن المجلس معنا وما استفدنه من علم الطريق وما ارتكبنه
من المجاهدات قال الله تعالى ان تجعله في بركات عقصهن وتعجب من ذلك
في القرن العاشر ولله الحمد والمنة ارسل اليه شيخنا السيد الشريف قدس الله
سره يستاذنه في زيارته بعث اليه قايلا ان مشايخ الاشواق لا يزار ثم قدر الله
تعالى ان الشيخ الصفدي حركته الارادة فتوجه من البترون لما سمع بقدومه
دمشق زايرا عازما على لقايه ومع ذلك احال الله بينهما فلم يجتمعا بالاشباح
وكان شيخنا بالصالحية والشيخ عبد القادر نزيل الشيخ عبد النبي المالكي
بدمشق فسبحان الواحد القهار حتى ماتا ولم يلتقيان بالابدان امتدح

الشاذلي قد شادلي الحقا وحلى حالي رايق الحسن
كم شد حبلكما ضوا وشد عرى عز ابيها الضد من صافي ابي الحسن

وقال

ميمون انت على الحج مبتدا اخباركم كم سقت حتى شفت راحه
فالشكر لله جمعنا الله غدا بكم بكم بكموا ما صادفوا راحه

ولما بلغه ذكر سيدي له في مجلس التربية بلين الفقراء انشد هجا وانصفا نفسه

فقال

ولقد سما الكلب الحقير الى السها لما تلفظت الاسود بذكره

والى اخينا الاكمل وصاحبنا الافضل سيدي محمد ابن عراق وكان قد توجه
حافيا الى صفد حيث انشد وقال فيه ابياتا

من كان مثلي حليف صب عاشق اضدادوصل لا يخاف انالها
يا ابن العراق تهن بي ولدي جا ما كل من طلب السعادة نالها

وله في معلق هذا الشيخ العبد الفقير الى رحمة الله تعالى الغني علي ابن
عطيه ابن حسن الملقب بعلوان الحموي حيث قال فيه يمتدحه

عنوان الاولى بلفظ نونه خلطت خالوه علوان ما هو غير عنوان
مضمون كتب سعادات له برزت عيد ان افراح رؤياه وعيدان

وله في بعض الحابنا الحي البخار وكان شيخي يرسله اليه بما يجريه الله على يديه من الهدية

بخار عمدة العلى لحى لفرقتكم اشد فتكا من الاسياف والاسل
حلت حلت منكم ما حلت نعم نعم المنية حالت بعد بعدكم لي

قال الذي في حسنه عشقي وفي وجماله وجلاله عندي وجي
بي مت لفي حبي تحق وكم وكم قلبي تحدثني بانك متلفي

قرب الوفا عتق الجفا لحقي وقد وجد الهنا من ههنا الا ينقطع
بيني وبين الحب ما ابقى بدا ان عن انسان عيني فهو في

ومن كلامه في صيام العارفين نفع الله به وبلهم امين يا هذا لو صومت
سرك عن ملاحظة السوى لمبت ليلة هلال نيتك لقدر رمضان عمرك
من تحت عرش صدقك ريح يقال لها المثيرة فتصفق اوراق اغصان اشجار
الكشف في تحقيق رياض اريض المشاهدة وعلق مصابيح بساط المحادثة
والمحاضرة وتتوالى عليك خرد عرايس اواني ابكار معالم الفتح وفتحت
ابواب جنات المعارف والمنا وغلقت ابواب الصد والعنا وتصفد مردة
شياطين الغفلات عن شهود من بيده النفع والضر وتبرز حور عين
افق الفيض الاقدس على اسارير صفا اخلاصك لتخطب همم غرايم قلوب
التوا قلين المشتاقين وينادي منادي سيماهم في وجوههم يا باغي الخير اقبل
ويا باغي الشر ادبر ويعتق من خواطرك المشتبه بالاغيار وقبل ذلك عند افطارك
على لقاء معشوقك في كل ليلة الف الف عتيق من النار نار البعد والجفا
ويتضاعف ذلك الفضل والتقا بتضاعف ذلك الفيض والارتقا وصاحبتك
ليلة قدر مناجاتك محفوفة بملايكة ايتوني به استخلصه لنفسي ودعيت
من باب ريان الرويه المحوم الامن والوصال وجلست على بساط فكشفنا
عنك غطاك فبصرك اليوم حديد وقدمت لك موايد اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وشربت بكاس حق اليقين شراب ما وسعني سماي ولا ارضي
ولكن وسعني قلب عبدي المومن وعديت بغداء كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وسمعت بصماخي صفا اذن
ميلك كلام محبوبك الصوري وانا الذي اجزي به فاذا فنيت
في محو الذات وتيار الصفات رجعت به لا بك وبرزت لصلاة

صلاة عبد كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق فتعرفت اليهم فبي عرفوني فاذا سمعت خطيب عناية
تحولك الى الحضرات الازلية اعلى لسان فلجك بفوه بتحقيق منحك
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد وافيض عليك
خلع قبوله بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وصافحتك سعادات هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وغدوت ببسط بسيط انبساط الم نشرح لك
صدرك وذقت كؤوسات ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا وزعق حاديك كل شيء هالك الا وجهه فاذا وصلت الى مقام
ونفخت فيه من روحي وصدحت بلابل وان الى ربك الرجعى وغردت
حمايم وما قدروا الله حق قدره وهب نسيم فلا تك في مرية من لقايه
فطوبى لمن تنبه من رقدة غفلة طبعه وعمل بقوله تذكروا فاذا هم
مبصرون ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب فابسطوا ايديكم معشر الاخوان
وابتهلوا الى الله في السر والاعلان ان يجعلنا من جملة هؤلاء الاحباب
الذين صدقوا وصفوا فصفوا وعاهدوا ووفوا ونهضوا وصدقوا
ورقوا فصبروا فوجدوا ودققوا وحققوا وحضروا وعاينوا ودكت جبال
وجودهم لتوالي تلالي شهودهم وماتوا وحيوا به عن شهواتهم فاحياهم
به الحياة الابدية وصلى الله وسلم على نبيه خير البرية وعلى اله وصحبه والتابعين
وان يهديني الى خير سبيل وهو حسبي ونعم الوكيل ولنا ايضا حزب عظيم
وورد جليل وهو هذا يا الله يا الله يا واحد يا احد يا جواد نسالك قوة
تطرد ما سواك من قلوبنا واعتمادا لا تخطى في التوكل عليك وشموس يقين
تذهب ظلام بصايرنا وترد تابيدا فضلك وجللنا بجلال هيبتك
وجملنا بجمال مناجاتك وامنا من نوع سموم حظوظنا منك ماذا وجد

من فقدك

من فقدك وماذا فقد من وجدك قد خاب من رضي بدونك بدلا ولقد خسر
من بغى عنك حولا لا جلال الا جلالك ولا جمال الا جمالك ولا عطا الا عطاؤك
ولا جاه الا جاهك من تزين بسواك فهو مغرور ومن لم يفن في محبتك كذاب
مغرور كيف لا يعز من انتسابه اليك ويفرح من تقع مشاهدته عليك
انت روح الارواح وسر الاسرار وعلة العلل وحقيقة الحقايق
يؤيد على الكراسه يؤذن بنور سره وانشراح صدره وانه من الله
بمكانة اذ اهله لالهامه وفتحه وجامله بايقانه ومنحه
لا يداهن احدا من الخلق اخبرني رجل من حمص من طلبة العلم وحملة
القران له زي اهل التصوف وانه راه فلما لقيه وعلى راسه ميزر قال له انا
لا احبكم يا اصحاب الميازر اريد بذلك انهم قنعوا من اللب بالقشر واستغنوا
عن معنى التصوف واتسامه بالزي ولما قدم دمشق اقبل عليه خلق كثير
من اعيانها وكان اذا وجد بالجامع الاموي حلقة ذكر فينكر على اهلها
فيقول يقول احدهم وتملا بطنه بالطعام حتى لو مد يده لاخرج الكبة
من حلقه يشير بذلك الى ان الذكر المقصود انما هو بامتثال الاوامر
واجتناب النواهي والزواجر واقتفاء اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وكان اذا
ذكر حسبما اخبرني به سيدي مسعود بن محمد المغربي الصنهاجي من اخوان
شيخي السيد الشريف تغمده الله برحمته ورضوانه فانه كان يذكر معه هو والشيخ
عبد النبي المغربي المفتي المالكي رحمه الله في جماعة قال كان يذكر الشيخ عبد القادر بن
حبيب الصفدي بقوة قوية ونية صحيحة فيحصل التاثير لمن يذكر معه حتى اخذت الشيخ
عبد النبي حالة فقال له ابن حبيب الصفدي لولا اني خشيت ان لا ينتفع الناس بك
لزدت عليك يعني خاف ان يتمزق وينجذب فلا يصلح اذ ذاك للافتاء والتدريس اذ
يبقى في حكم المجاذيب المسلوبين وهكذا كان سيدي الشيخ الشريف تغمده الله برحمته
اذا ذكر مع الفقراء تعمهم بركات انفاسه وتشرق في قلوبهم الانوار وتلوح في سماء الاسرار

ارواحهم واما هو في نفسه فلربما انطرح بعد الذكر فلا يتجاسر احد عليه
ولا يصل عبد الى الانتفاع بالكلام منه ولا معه مدة حتى يسري عنه ذلك الوارد
ولقد شاء الله تعالى فذكر معنا مرة بالراحة من غير كلفة وكان الخواطر لم يكن
في القلب منها شي بل ذهبت ببركة انفاسه العاطرة نفعنا الله والمسلمين به في الدنيا
والاخرة وهكذا اخبرني بعض الصحابة من اخواننا انه كان يذكر معهم بدمشق الشام فيشاهدون
منه احوالا لا يسعها العقل ولقد اخبرنا ايضا عن شيخه الكبير سيدي ابي العباس
احمد النباسي انه كان لا يفتح فيهم الذكر ايثارا لتعليم العلم فالتمسوا ذلك منه في
بعض الاحيان فاجابهم حتى حصلت منه حركة طارت بها عمامته عن راسه وعم النفع
والفتح والبركة لاوليك الفقرا كلهم وانما ذكرت لك هذا الفصل لئلا تغتر بمن لا
يتمول ذكره الا الصخب والتعب والنصب او تكون همته مقصورة فيه على التنعيم
والطرب كما هو مشاهد في هذا الوقت العجيب ولئلا تصد بالقوة عن
الذكر بالقوة والصوت مما مال اليه بعض الاعاجم خاصة وعامة من انكار
الذكر جهرا بالصوت ويزعمون ان ذلك غفلة وليس هو المقصود اذ المقصود
ذكر القلب معتمدين على قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقوله
صلى الله عليه وسلم افضل الذكر الخفي ونحو ذلك كقوله اربعوا على انفسكم فانكم
لا تدعون اصم ولا غايبا والجواب عن هذه الادلة اوضحناه باذن الله تعالى في
رسالة مستقلة لا نعيدها ههنا نعم نلوح الى الجواب بالمجاز ونفصح عن الحق بالالغاز
فاما قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلعله مسوق لسبب وهو ان
الكفار كانوا اذا سمعوا القران والذكر سبوا القران ومن جاء بالقران حسبما ذكره
في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك يعني بقراءتك لئلا يسمعك المشركون الفجار
ولا تخافت بها لئلا يفوت السامع لتحصيل الاخيار وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين
السر والاجهار وقد زالت العلة بظهور دين الاسلام على الاديان ولله الحمد
فزال المعلول وتعين الجهر والاعلان ولله در القايل ابو ذر الغفاري حيث
قال في بدء الاسلام والذي بعثك بالحق نبيا لاصرخن بها بين ظهرانيهم
يعني كلمة التوحيد وفعل ذلك ولم يكترث بما لاقاه من الاذى هنالك

ايضا

ايضا قوله في نفسك يشير الى مراعاة القلب المعبر عنه هنا بالنفس فان الذكر
باللسان والقلب وفاق وباللسان دون نفاق فامر بذكر مطابقا ظاهره لباطنه
وباطنه لظاهره والسر والجهر مسكوت عنه ولا يلزم من قوله تضرعا وخيفة
ان يكون المراد بذلك اخفاء الصوت فيه وانما المراد اخفاؤه من النفس والشيطان
بالغيبة عنهما والفناء بالمذكور عن الذكر والذاكر وقوله ولا تكن من الغافلين يعني
الذين غفلوا عن مذكورهم بذكرهم فانهم لو ذكروه بقلوبهم لشهدوه جليسهم
ولو شهدوه جليسهم لرووا الحركات والسكنات منهم ومن غيرهم منه وحده لا
شريك له فلذلك يرونه هو الذاكر والمذكور كما قال بعضهم من العارفين المحققين

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا ... اخالك اني ذاكر لك شاكر
فلما اضا الصبح اصبحت شاهدا ... بانك مذكور وذكر وذاكر

وكذا ينبغي ان يحمل قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر الخفي على ما خفي سره عن النفس
والشيطان بل وعن الملايكة الحفظة كما نقل عن بعضهم انه كشف له عن حفظته فسالوه
ان يطلعهم على عمله السري ليتشرفوا بكتابته فقال لهم التم تطلعون على فرايضي
فقالوا نعم قال يكفيكم ذلك مني او كما قال في النقل والله اعلم واما قوله صلى الله عليه
وسلم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا يقال له في مقام التعليم
والارشاد الى معرفة الله تعالى ومعرفة صفات ذاته العلية وقيل كان يخشى ان يطلع العدو
برفع الصوت عليهم فياخذ حذره منهم فيفوت الغرض من تبييت العدو واخذه غرة
ولئن تقول اراد ان يخرجهم عن مرادهم الى مراده كما اخرج الصديق والفاروق بخفض
ورفع رضي الله عنهما عن اختيارهما اذ امر الصديق برفع صوته وامر الفاروق بخفض صوته
وحديثهما مشهور ومن المعلوم انه لم ينكر على بلال رفع صوته بذكر الاذان بل هو صلى الله
عليه وسلم كان يرفع صوته بقراة القران في الصلوة الجهرية وخارج الصلوة ورفع صوته
بالتلبية وقال صلى الله عليه وسلم اذكر الله حتى يقولوا مجنون وفي رواية حتى يقول
المنافقون انكم تراؤن والقول الفصل ان الجهر بالذكر له مقام ووقت وكذلك
السر فافهم والله اعلم تتمة في مناقب الشيخ الناظم كان يحب الانتصار فاذا
قدر عفا اخبرني بذلك سيدي مسعود المغربي وذكر ان بعض علماء الرسوم

شنع عليه وننسبه الى ما هو بري منه قال فذهب الشيخ ونحن معه الى دار الحاكم
بدمشق وكان قايلها اذ ذاك سيباي في دولة قانصوه الغوري فاشتكى الشيخ الى النايب
والتمس منه احضار خصمه فلما حضر ولم يبق الا ايقاع العقوبة به استتابه وعفى
عنه وهكذا شيم كبار الاوليا يحبون الانتصار لدين الله تعالى فاذا قدروا عفوا
ولقد شاهدنا هذا في شيخنا السيد الشريف قدس الله سره ووجه ذلك ان
افضل الفضل عند الجده وافضل العفو عند القدره وبالجملة فلو اخذنا نذكر
مناقبه ونتتبع آثاره لخرجنا عن المقصود وانما ذكرنا هذه النبذة اذ سمعت
التصريح ممن انتشر له الصيت بالفتيا بالانكار عليه وعدم التسليم له على انه لم
يخالطه وانما هو من باب السماع وقد بينا العذر عنه في ذلك وهب ان هذا
كان زلة على مقتضى معتقد المنكر فلا يشترط في الولي العصمة من جميع الذنوب
ولقد حكي عن ابي القاسم الجنيد قدس الله سره ايزني الولي فاجاب بقوله
وكان امر الله قدرا مقدورا والسعيد من عدت زلاته ولله در القايل من ذا الذي
ما ساء قط ومن له الحسنى فقط ولقد اخبرني بعض اصحابه ونحن بطريق الحج سنة
اربعة وعشرين وتسعمايه انه اعني الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي رحمنا الله
واياه اوصى زبيبته عند موته لحرق جميع ما عنده من الالات المعدة للسماع
بالنار خوفا من ان تقع في يد فاسق فيستعملها والله اعلم على ان في حكايته
عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اجتمعت روحانيته به كما ستسمعه مما
يوذن بروحانيته وبعلو مكانته وارتفاع درجته وعظيم منزلته وسياق ذلك
بلفظ ما صدر به سلك العين حيث قال رحمه الله حسبما رويناه عن شيخنا
السيد الشريف رضي الله عنه انه حدثه به مشافهة وكتب ذلك عنه باذنه
مع بقية النظم قال الفقير عبد القادر المحمدي بن عمر بن حبيب القادري
الصفدي بينما انا مفتح العينان يقظان الجنان لطيفة بلا جثمان في حرم
الامن والامان والحانات دافقة والكاسات رايقة والوقت صافي والجو وافي
وعروس القبول اقبلت وشموس الوصول اسفرت وحصول الشمول شامل
وحلول الشمول كامل والسعد قد مد اطنابه والعز قد فتح ابوابه والسر

بادي

بلغ

باخذ من الفيض الاقدس والروح تسرح في الجمال الانفس على ارايك الانس والمسامره
في مقاصير الفضل والمحاضره تحت قباب الجود والكرم على بساط المن والمنح والنعم
مستحق منه الوصال في اتصال والامر فوق ما يقال وليس الخبر كالخبر ولا الظنون كالنظر
ولا كل ما حصل من الامتنان يترجم عنه باللسان جاءتني روحانية النبي صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وعظم واشار الي ان اعرض عليه بعد انجذاب سايري اليه ما كنت سميته
بسلك التوفيق لسواء الطريق فاستعظمت حرمته ان اعرض عليه جملته فاوردت ما ابتدات
قاولما به يا اخا العرفان فانتبه بغيهب الغيوم قم عزم الصفا تري سحر النهار وينبوع النهارات
فقال الفضل من روحانيته السعيده قل مجموع النهارات فقلت وهكذا كان نظمي ابتداء
قبل عدولي الى الينبوع ثم قلت وحق لحقيقتك افلح ثم صح طربا يا ذا الكرامات في جمع الكرامات
فقال بلغك الله رشدك وبوزره كشاجر تركيبه قبل جعلي واغنم ذا الكرامات موضع جمع فلم اعرضه
الا كاملة دي ذلك تلويح لصدق الفيض والمنن وعدم التصحيفات والتوثب فانشدت وصوتهم
التو فاقطار على رؤيا الحبيب علا عن رويا كثوات فقال منحك الله رشدك ثم قلت
واذكره باللقا منه منة فيه يذكره وارتع بميدان النورات فقال هذا لك ثم قلت
ان حل قلبك على الله تلق اذا من عظم طرد وابعاد ومقتات فقال حماك الله من هذا وحلمه
بامره يعملون الخلق فاصغ كما ترى ترى فيذا هم على سادات وبادرني الانشاد هذا البيت
وانا اعيه بسمع حقيقي فايح الوجود ولا غير لنور معه واحتو وطب وانبسط من طيب راحاتي
وما ذاك الا انه عن لي ان انظم هذا البيت ما تم الا صفات في التفرق مع جمع بذات بانواع
الفنونات فاردت تقديمه عليه حتى يبح العطف على بل فقال قل وغب به عنك حتى تضمحل وهو
يبقى ولا انت اذا انها الارادات فكانه اراد بقاءه على حالته القديمه فقلت يا رسول الله كيف
يبح العطف على بل فقال قل وغب به عنك حتى تضمحل وهو يبقى ولا انت ذا انها الارادات
وكنت انكرت هلي فسالته عن معنى بيت وهو مت قبل موتك لحي والفواد به حداد اجلسي
لا بدفاع الحديثات فقال هو معنى قولك وارجع الى الشرع والحديثات البدع وترددت بكلمة
بهذا البيت والحصلي لحوضه الخير واحوطني يا بني الشريعة حباب الكريهات هلا قول
واتا الكريهات او وافي او واذهب او فعال الكريهات فقال صلى الله عليه وسلم قل حباب
الكريهات ثم استرسلت الى ان قلت منه شربت وطبت وانتفى حزني وقد اضات بطيب الوصل
اوقاتي فقال اشرب هنيئا لك كما قلت على يد الشيخ محي الدين شيخي هو الكيلاني عز

الذي شيخ الوجودات فهمهم همهمة لطيفة مدحة له في الشيخ ولم افهمها
ثم قلت تسل النبي الحبيب الهاشمي العربي اصل المعالي ومجموع الضيآت فقال
تل مفتاح الصياآت فلما ختمته قال ثم على ما انت عليه فكان ذلك اشارة للتمتة
بعد فحصلت ولله الحمد والشكر وعند اندفاقها حلت لم تشد ولو ضوعف العمر بالمدة
حتى روحانيته السعيدة جات في ليلة الثلاثا وقال ثم يا عبد القادر ان شا الله وقيت
يوفيك الله وكان في الاشاآ سر لعمل ثلاثة ابيات وتم باشارته المباركة وبالخير عم وسماه
رسول الله صلى الله وسلم عليه سلك العين لاذهاب الغين واردت لقصر الهمم ان لا ابديه
فقال ان كنت جيتك خفية فاخفه فعلمت ان في ذلك اشارة للنفع به ان شا الله وكذلك
ليس بلسان لحم ناطق بل بروحانيات وحقايق وعنايات سابقة وضيآت شارقة
وسعادات جلية ومقامات سنية تتنزل من فضل الجليل والله على ما اقول وكيل
وقال بعض المشايخ هنا لدفع الظنون فورب السمآ والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
فارجو من عميم خيره لا يضبطه تمييز وما ذلك على الله بعزيز وحضرت روحانية شيخي ذي العز
والتمكين الشيخ عبد القادر محي الدين وانشدت سرج الفحول عقول ذوا اشارات موضع تصوف
بيت به فقلت اين اجعل ما جعل مكانه فحضرني ما قلته والنية اصلح فما تهواه من عمل
فهو الجوا افتد من حسن نيات فقال قل فدع وهم الخيالات وقصدت عدده قبل هذا
المدد فاذا بقالي الفضل لا يعد فهبت ولم اجتر على ذلك فاغتنمه ايها الصادق السالك والحمد
لله رب العالمين اسال الله بوجهه الكريم الباقي ومن احب وبركة متممه سيد العجم والعرب
من اشار بصحيفه ان يظهر وسرين بد عائه وتبشر ان ينفع به جميع من نظره وحفظه وان يهدينا الى خير
سبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل انتهى كلام الشيخ الناظم تغمده الله برحمته في ترجمة هذا السلك
وديباجته فتامل ايها المنصف هذا الكلام وتدبر ما تحته هذا الحبر البحر من شريف هذا
المقام وما خص به من الحظوة بروحانية النبي عليه افضل الصلاة واتم السلام فهل ينبغي
لجاهل بقدر كبار العارفين واواخر الواصلين ان يعتقد نقص هولآ السادة وينطق لسانه
بانكاره على هولآ السادة لا شك ولا خفى ان من تعرض لبغضهم او ثلبهم فقد تهدف لمحاربة الله
تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى انه قال من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب
ومن حاربه الله قصمه واهلكه اذ لا يشترط في الهلاك القصم حلول ذلك بظاهر البدن والجسم
فقد يعتري بعض المؤذين لاوليآ الله تعالى بغتة مهلكهم وعدم حضور اجلهم فيقول جاهلهم

لوكان

الكيلاني

والمدد

وصلى الله على سيدنا محمد وله وصحبه اجمعين

بلغ

لوكان هذا وليا لا هلكني او لهلكت بسببه فان هلاكه بمجرد ايذايه حتى الان يكون سبق له
بسابق علم الله تعالى عناية توفيق لتوبة او لحفظ صون جسده حين خيف ان يطبق عليهم
اعني مشرفي مكة الاخشبين فقال ارجو ان تخرج الله من اصلابهم من يعبده لا يشرك به
شيا وكان كما قال هذا الاذي لابي العباس المرسي فقيه الاسكندرية فانه كان شديد
على الشيخ والاذاية له حتى خرج من صلبه ولده تلميذ الشيخ وهو ابو العباس تاج
العارفين عطا الله وقصة ذلك نقلها في كتابه لطايف المنن وقد يقع الهلاك في
القلب والسر بزيادات الطمس والعمى وتراكم الران وتكاثف الحجاب وعظيم الطرد
والابعاد والمجاهرة بالذنوب والوقوع فيها من غير اكتراث ولا توبة وقد يؤدي الهلاك
المحسوس الى الابد المعدود الذي سبق به العلم القديم الازلي وجرى به القلم في اللوح المحفوظ
وقد يلطف الله تعالى بالمؤذي فينعطف قلبه على الود والحب وحسن الاعتقاد كما قال
سبحانه وتعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله
غفور رحيم وقد اخبرت هند ام معاويه زوج ابي سفيان بعد ان تمكن الاسلام
والايمان في قلبها وذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن اهل بيت ولا اخباء كان
احب اليها من ان يذلوا من اهل بيته صلى الله عليه وسلم وخبائه تعني بذلك ايام كفرها
وجهلها والان ليس اهل بيت ولا اخباء احب اليها من ان يعزوا وينصروا من اهل
بيته صلى الله عليه وسلم واهل خبائه وكذلك وقع لجماعة قبل اسلامهم كوحشي وابي سفيان
بل والفاروق وغيره ثم قلب الله القلوب وبدل الاوصاف ولقد شاهدنا بجود الله تعالى هذا
من مشايخنا وانفسنا فكم من منكر للطريق موذ لصاحبها قلب الله قلبه من الذكور والاناث
خصاما من اكابر المحققين المحققين الامار جعت عن غي انكاره الى رشد انقياده وحسن
اعتقاده بالمحبة والمودة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب
وقال انت مع من احببت وتذكر قول شيخنا بالواسطة الشيخ الكبير القطب العارف
الرباني ابي مدين المغربي اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وافاض عليه وعلى جميع
الاولياء سحايب رحمته في قصيدة له وسلم لنا فيما ادعيناه اننا اذا غلبت اشواقنا
ربما لحنا فلا تلم السكران في حال سكره فقد يرفع التكليف في سكرنا عنا وما راينا
قط احدا انكر على هذه الطايفة فافلح ولا نجح فكيف يفلح او ينجح من يبني الظنون
باوليآ الله تعالى العارفين به ويثبت البعض ما فهمه بوصفه الخبيث ورايه
الناقص وعلمه الوهمي وعقله المعقول وبعد عليهم بدرات بدرت من السنتهم قالوها

وقد وقع من مثلهم

احمد بن ع

المحبين المعتقدين المنقادين فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم فالله الله ايها المنكر على السادة

شايب

بربهم لا بهم وعنه لا عنهم ومنه لا منهم وبه لا بهم فيكفر ويفسق ويزندق من هو بلب
لباب الايمان والتقوى متلبس متحقق وتالله وبالله ووالله وهو لم يسلك مسلكهم من
طريق الهدى ولم يدرك مدركهم من الوصل والاهتدا وليته كان في مقام المومنين بهم
فان الايمان باهل الولاية ولاية فكما يجب الايمان بالله يجب الايمان بملايكته وانبياه
ورسله وانما وجب الايمان بالملايكة والانبياء والرسل لانهم اوليا الحق ولكن الولاية
منقسمة الى خصوص وعموم فيدخل في دايرة خصوصها الاملاك والرسل والصديقين
على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم ويحصي عمومها من خرج عن هذه الدايرة وهم اصناف
وانواع لا يعلمهم الا القايل اوليايي تحت قبابي وحجابي لا يعلمهم سوايي وكيف تومن
بالكرامة ولا تعتقد سوى ما هو خرق عادة حسية كمشي في الهوى او ما او طي ارض او
خرق جدار او كشف سر او تكثير طعام او نحو ذلك ونقلوا ان الكرامة المطلوبة المقصودة
لذاتها انما هي الالزام بمزيد العرفان وصفا الايقان والاطلاع من حضرة خاصة
على اسرار لم يطلع عليها عوام اهل الايمان ولو كانوا علما الفتوى والتدريس فانهم
بعقولهم معقولون وعند الناس معروفون وفي حضرات الكشف والقرب مجهولون كما نقل
عن بعضهم انه سيل عن رجل مشهور في الناس تعرفه فقال نعم اعرفه في اهل الارض
لا في اهل السما يشير بذلك الى انه ليس في طبقات الموقنين ولا في سلك العارفين ويرحم
الله ابن ابي الوفا حيث قال ايه يا فقيه انت مع العقل معقول ما تنتقل اصلا
عن ظاهر المنقول الا انا مطلق وايش ما خطر لك قول عذر الحسد واخ على حبي جهلك
فانت معذور في قولك وفي فعلك كم يا فقيه بشك تبقى كذا مربوط بوهمك تقليد حظ
النفوس مخلوط فحل ذا المربوط وابقى خليع مبسوط وافلح كنوز ارتك من الذي قبلك
واحذر من الانكار فانه المهلك ولقد بلغنا عن بعض المنكرين على ان بعض العارفين
في الزمن الاول كان مشهورا بالعلم ذا حظوة عند الملوك والسلاطين مات ممكورا به على دين
النصرانية مرتدا عن دين الاسلام وصرح بنحو هذا حجة الاسلام الغزالي في كتاب الاحيا
نعوذ بالله من ذلك ولله در ابن الفارض حيث قال رغما على انف المبغض المعارض
ولا تك ممن طيشته دروسه بحيث استقلت عقله واستفزت فثم ورا النقل علم
يدق عن مدارك غايات العقول السليمة تلقيته مني وعني اخذته ونفسي
كانت من عطائي ممدي تنبيه احذر ان تقول اني حلولي او خارج عن قواعد
اهل السنة والجماعة في عقايدهم السنية ولكني بجود الله وكرمه انما صرحت بحق

الاعتقاد

والانبياء — وتنكر الكرامة — من — نقل — معتقدهم

الاعتقاد والتسليم لهولاء السادة الاتقيا الانقيا لمن من الله علي بجوده ووافاني باسعاده
واطلاع سعوده فعرفني سر الاماكن ظفرت بعرفانه حين اشتغالي بالعلم الظاهر وتحصيل دليله
وبرهانه على يد الشيخ الاكمل والداعي الافضل السيد الشريف ابي الحسن تغمده الله برحمته
ورضوانه على ممر الزمن فوجب التحدث بالنعمة على سبيل الشكر والافتقار لا على سبيل العجب
والافتخار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فاحببت
لاحبابي واحبابي ومشايخي ومعلمي وخاصة الناس وعامتهم ان يردوا هذا المنهل العذب
الفرات الثجاج وان يسلكوا سبيل القوم بلا اعوجاج على اني اقول لهم معترفا وبالله التوفيق
انه لا سبيل الى نيل هذا السر الا بسلوك الطريق على يد كامل مرشد رشيد
او بجذبة ربانية نادرة يخص الله بها من يشا ويريد واما من حيث المطالعة
والنقل فهيهات ثم هيهات ان يدرك الوصل بالعقل والنقل ويرحم الله الناظم
حيث قال في اثنا القصيدة التي اسلفناها من قافية الميم ومن رام بالسير بلي والعقل
وصله فذا الكذب خلف الحجاب مخطم وليس الخبر كالعيان وربك هو الفتاح العليم المنان

فايدة نقل شيخنا قدس الله سره وغيره عن بعض مريدي الشيخ المولف انه امره ان يقرا عند
ابتدا هذا السلك المبارك وعند ختمه سورة الفاتحة ثلاث مرات الاولى للنبي صلى الله عليه
وسلم ولاخوانه من النبيين والمرسلين وابي بكر وعمر وعثمان وعلي وساير الصحابة والتابعين
والثانية للشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ولجميع الاوليا والصالحين والثالثة للامام الشافعي
رضي الله عنه وساير عباد الله من المومنين والمسلمين واخبر المولف رضي الله عنه ان لذلك بركة
عظيمة جليلة وهذا اوان الشروع في الشرح ومن الله الفتاح العليم استمد الفيض والفتح
وبهذه وبساير السادة والاحباب اتوسل وعليه اتوكل في عموم النفع كامله لي ولكل طالب ومسلم
وما خاب من قصده وعليه توكل واياه استهدي وبه العصمة واساله ومنه اسال مزيد الفضل
وتمام النعمة قال المولف رحمه الله تعالى وتغمده برحمته وجمعنا واياه وساير الاحباب في حرم
قدسه وفسيح جنته وانسه فانه كريم جواد امين

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا

الامقيا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بالحمد بعد بسم الله نبتدي كذا على التهامي صلاتي مع تحياتي

تيمن تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته في ابتداء نظمه بذكر اسم ربه وحمده
تعبدا واقتدا وامتثالا اما التعبد فلانه لم يخلق الا له لقوله عز وجل وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ولان التخلق بالعبادة والعبودية والعبودة موجب للتحقق

النسبة والاضافة الى ذات المعبود الاله وناهيك بذلك من شرف ورفعة اختارها
الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لو وزن عقله وفهمه بعقول العقلاء العلوية
والسفلية لرجحهم عقلاً وفاقهم فهماً وعلماً وشرفاً وفضلاً وقد ثبت انه خير بين ان يكون
نبياً ملكاً او نبياً عبداً فاختار العبودية على الملكية لان العبودية وصفه والملكية وصف
سيده ومولاه فالعبودية وصف ذاتي للعبد والملكية وصف ذاتي للرب والسيد وما
بالذات لا يزول بالعوارض فلما تلمح صلى الله عليه وسلم هذا الشيء وتحقق انه لا ينبغي للعبد
منازعة السيد فيما له ولو فرض ان السيد منح بعض ملابسه لعبده فالعبد لا يملك بتمليك
سيده والملك لا يزول عن ملك السيد ولو تفضل وتنزل وخول العبد في ماله من الملك
والنسب والاضافات فذلك انما هو على سبيل الايمان والاعارة والاستخلاف والامانة
سر ذاتي لقوله تعالى فليؤد الذي اؤتمن امانته ولقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها والعارية مضمونة مرجوع فيها فمتى شاء المعير استعاد المعار والخليفة
بصدد العزل سيما والدار ليست بدار قرار وانما هي وطن الاسفار ومسلوك للاضياف
والخطار فعدل صلى الله عليه وسلم الى وصفه الذاتي الذي لا ينفك عنه لا في هذه الدار ولا
في الاخرة دار القرار واختار وصف العبودية الذي هو نعته على الوصف الواجب لمن له
الربوبية فظفر بهذا التواضع بما لم يظفر به احد قبله ولا يظفر به احد بعده وهو المقام
المحمود والشفاعة العظمى في مقام يفر فيه كل صفي وولي وصديق ورسول ونبي وولي
باشارة قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه ويقول الصفوة والشكور والخليل والكليم والروح نفسي نفسي ويقول
الحبيب انا لها انا لها وما حصل له ذلك الا بلزوم وصفه والنزول الى نعته فاضيف الى
ربه ثم لقوله سبحانه وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي وتخلف عن ذروة هذا المقام من قال مبتهلا
الى الملك العلام رب اغفر لي ولوالدي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فتامل كيف
الناظم رحمه الله ذكر اسم ربه وحمده تعبداً له وفي التعبد الشرف بالاضافة الى المعبود
ما لا يخفى الا ترى قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون

يا عبادي

١١

يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وفي مناجات
علي كرم الله وجهه الهي كفاني عزاً ان كنت لي رباً وكفاني شرفاً ان كنت لك عبداً واما
وجه اقتدائه فلان الله عز وجل افتتح كتابه المجيد الذي هو القران الذي هو اجل الكتب
المنزلة بالبسملة والحمدلة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا كتب كتاباً افتتحه ببسم الله الرحمن الرحيم ككتابه الى هرقل وكتابة الصلح مع قريش في الحديث
الصحيح المشهور حين انكر سهيل بن عمرو ذكر الرحمن الرحيم وقال باسمك اللهم وكان اذا افتتح كلامه
في خطبة او غيرها انما يفتتحه بالحمد والثناء عليه فاقتدى الناظم بسيده ومولاه ومصطفاه صلى الله
عليه وسلم لحديث تخلقوا باخلاق ربكم ولقوله صلى الله عليه وسلم فعليكم بسنتي مع قوله من رغب
عن سنتي فليس مني مع عموم قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهكذا المحب هو الذي يتاسى بافعال محبوبه ولا شك ان الناظم
من احباء الله ورسوله فتاسى بهما فلله دره واما وجه امتثاله فلان الله تعالى قال
في كتابه المجيد قل الحمد لله وقال اقرا باسم ربك وقال واذكر ربك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
كما هو في حديث ابن حبان وغيره كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله وفي رواية ببسم الله
الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم يعني مقطوع البركة فكانه يقول ابدؤا في اموركم
ببسم الله الرحمن الرحيم وحمده فامتثل امر ربه وامر نبيه صلى الله عليه وسلم وقوله بالحمد لله الالف
واللام للاستغراق الشامل لجميع انواع الثناء او للعهد الملحوظ في قوله تعالى في اول فاتحة
الكتاب الحمد لله وهذا المذكور في القران مقول بلسان الازلي منطوق به بالكلام الازلي
الذاتي النفسي القديم الابدي الشامل لكل ثناء الذي عجز افصح الفصحاء وابلغ البلغاء من
اهل الارض والسماء نبينا صلى الله عليه وسلم عن تفصيل مجمله وايضاح مشكله وحل معضله
والاحاطة بافراد اجناسه وانواعه واصنافه حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك يعني بما اردته من معنى قولك في كتابك الحمد لله رب العالمين وكذلك
قال في ثنائه في محل قربه بعد سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء
ما شئت من شيء بعد فما وسعه الا الاجمال بعد التفصيل للعجز عن التفصيل وضيق المقام
وهذا من كمال معرفته بربه وحسن ادبه مع مولاه واصل الحمد الثناء بالجميل على الموجود
على سبيل التعظيم والثناء منحصر في قسمين صدوراً ومرجعها المصدر واحد في عرف
التحقيق والجمال اصلي وعارضي فالاصلي ما قام بالذات الواجبة الوجود ونسب اليها
دون غيرها والعارضي ما قام بذوات الممكنات ونسب اليها وصدر عنها مجازاً لا حقيقة
الوجودية التي لا مطمع لمطلع في عدها ولا حد لها فتحيط الغاية بحدها وقولنا ونسب
اليها من الصفات السلبية كالقدم والبقاء والوحدانية والقيام بالنفس وعدم المماثلة

بلغ

لشيء من الكاينات الى غيره لكن من احوبة التقديس والتمجيد والتنزيه عن الشريك والنظير والصاحبة
والولد ونحو ذلك وقولنا وبرز عنها اذ كل بارز مقتضى بقدرة القدرة بسقتضى المشيئة على وفق العلم القديم
بالنسبة الى مبرزه وموجده تحقيق محمود كامل الا لا يوصف بنقص ولا يتجلى من هذه الحيثية اذ
لا يكون من الجميل الا الجمال ولان الكامل لا الكمال فكان بهذا الاعتبار محمودا بكل معنى مشكورا بكل
حال واما الجمال العارضي فما قام بذوات الممكنات كما ذكرناه ونسب اليهامن حسن صورة وجمال
سيرة وصفا سريرة وكمال معاملة وبرز عنها من صنايعها البديعة وعلومها الغريبة ومعرفتها
العجيبة وتباين شونها الكاملة وضعا وشرعا فالثنا بالاعتبارين والحمد بكلا التقديرين
لا يستحقه الا الله تعالى وحده لا شريك له وقولنا ان الثنا منحصر في قسمين صدور
اي الثنا من محليين ومنبعثه من عينين باعتبار الموجودين مطلقا والمقيد والخلق
وعدا باعتبار الفرق فان وجد الثنا وحده من الحق فتارة يثني على الذات بانفرادها
ووحدتها وعنها في عما هو منها وتارة يثني عليها بكمال اطلاقها في وجودها وتارة بتنزلها
الى حضرات شهودها وتارة بكمال اوصافها ونعوتها وتارة بكمال اثارها وافعالها وتارة
يثني على اوصافها من حيث الجملة وتارة من حيث التفصيل وتارة يثني على العلم من
حيث احاطته بكل معلوم مجمل ومفصل من حق وخلق وغيب ومشاهدة وملك
وملكوت وبرزخ وجبروت واستقلاله بالوجود من غير مدة ولا مادة ولا معلم ولا مفيد
وتقدسه عن الحدوث والزوال والنقص وتمجده عن طرو العدم والظن عليه والشك
والنسيان والتبديل والتكييف والتغيير وتارة على الحياة بقدمها وبقايها ودوامها
واستغنايها عن المخصص والموجد وتقديسها عن الحدوث والزوال وقبول الزيادة
والنقصان وتمجدها ان تكون عن نفخ كحياة الاحيا والحيوان وتنزيهها عن الموت
والعدم الفناء وتارة بغير ذلك مما لا يعلمه الا هو ولو اخذنا نتكلم على الصفات
السبع المشهورة وانواع ثنا الذات عليها جملة وتفصيلا وثنايها هي على الذات
جملة وتفصيلا فضلا عن بقية الاوصاف التابعة للاسماء التي لا تعد ولا تحصى فضلا عن
الافعال التي لا نهاية لها الا في علمه وغيبه سبحانه لطال المقال واتسع الحال فصلى الله
على من اوتي جوامع الكلم القايل لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك هذا هو
الادب والانصاف وهذا هو الحمد بالاعتراف وان وجد الثنا من الخلق فكذلك

من عيني
بجثيل
بلغ
مصدر
والحقي
بهاج
وسلم عليه
وجوامع الكلم

تارة

تارة يثنون على ذات الحق وتارة على صفاته وتارة على اسمايه وتارة على افعاله وتارة
على اسراره في آياته وصفاته وتارة على لطف صنعه وخفي حكمته في افعاله وتارة بحسب
مبلغهم من العلم ومنتهاهم في العقل والفهم على اختلاف اجناسهم وانواعهم واصنافهم
وافرادهم واعدادهم ومراتبهم ومنازلهم ومقاماتهم في العلم والمعرفة والفصاحة واللكن
في ارجاء المملكة العلوية والسفلية واختلاف الالسنة الملكية والانسية والجنية
والطيرية والوحشية والحوتية والدودية وكل ثنا منهم عليه فانما هو بحسب المثني
والحامد لا بما يليق بجلال المثنى عليه والمحمود وكيف وقد قال الله سبحانه وتعالى وما
قدروا الله حق قدره اي وما عرفوه حق معرفته وقال ولا يحيطون به علما وقال
سبحانه وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون يثني بعض العباد على بعض بكمال
ذواتهم وصفاتهم وافعالهم ومرد ذلك اليه وحده وقال تعالى واليه يرجع الامر كله
وقال وان الى ربك المنتهى وفي الحقيقة هو المثني والمثنى عليه بكل لسان وبكل اعتبار
وهو الحامد المحمود الشاهد الموجود وهم بامره يعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى سبحان ربك رب العزة عما يصفون اذ غاية تنزيه المنزه وتمجيد الممجد كاينا من كان
من جميع الاكوان ان ينزهه عن نقايص اتصف بها هو وابنا جنسه من الحوادث والممكنات
كالتالف والتركب والحدوث والفنا والتعدد والحاجة الى المخصص الفاعل والمحل ونحو
ذلك مما لا يجوز نسبتها الى الحق اصلا وما نزهته الا بعد تصورها منه او من غيره واثبات
وجودها في الجملة ليحكم بنفيها وتحقق سلبها وهو وهي من حيث هو وهي لا حقيقة
لكل منهما ولا وجود وان مجده ممجد او حمده حامد فانما يثبت له ما اتصف به من حيث
وجوده المقيد من توهم الكمال في الذي نسبه اليه كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر والكلام والجود والكرم والاحسان لكن باعتبار ان حياته ليست كحياة خلقه وعلمه ليس
كعلمهم الى غير ذلك من المعلوم قطعا ان ما فهمناه وتوهمناه من كمال نعوتنا الثبوتية الجلالية
الجمالية فذلك بعيد جدا لا مناسبة في ذلك بين الخالق والمخلوق الا بمجرد الصورة والاسم لا بمقتضى
الحقيقة والحكم واين الوجود من العدم واين الكمال من النقصان واين الرب من العبيد هيهات
هيهات سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب فكان الحمد الحقيقي من المعدل
الحقيقي للحق الحقيقي فتدبر ذلك موفقا والسلام واعلم ان الناظم رحمه الله اطلق الحمد
ولم يعلقه على نعمة ولم يقيده بمنة وذلك لما لم يكن يؤذن بغنايه عن حظوظه وغيبته

وتاره
والنوع
النعتيج
من صفات
بالحق

عن نفسه وما اتصل بها من النعم والمنن لان الحمد على النعمة وان كان شكرا والشكر موجب للمزيد
لكنه لا يخلو من شائبة حظ كما اشارت اليه رابعة العدوية بقولها احبك حبين حب الهوى
وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي
انت اهل له فكشفك لي الحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا فسمت
محبتها الناشئة عن ملاحظة احسان الحق اليها وامتنانه عليها حب هوى وسمت محبتها الخالصة
من تلك الملاحظة التي يستحقها الحق منها ومن غيرها سواء احسن ام لا بل يستوجبها بمقتضى
كماله وجلاله وجماله سمتها حبا له لاستحقاق ذلك منها ومن غيرها سواء صدر منه احسان اليها
او الى غيرها ام لم يصدر وهذا الحب اخلص من ذلك الحب الاول لان الاول مشوب بالعلل والاغراض
والتشوف الى الجزاء والاعواض وذلك قادح في العبودية وشرك للنفس في معنى الربوبية وقد قال تعالى
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ومن ثم قيل ان
العبادة لاجل الثواب وخوفا من العقاب باطلة لان الله تعالى يقول ومن اظلم ممن عبدني
لجنتي او لناري اي حتى اني لو لم اخلقهما لم اكن اهلا ان اعبد بل وفي عرف التحقيق الشكر
لاجل المزيد شرك وعبادة هوى لانه لحظ النفس والمقصود من العمل شكرا كان او غيره ان
يكون متمحضا لوجه الله تعالى فما عبد الله من اراد عوضا لعبادته او استدعى منه بحمده
وشكره عوضا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل وكبره تكبيرا فتامل هذا الحمد المتمحض له لما يستحقه بكمال قدسه وجمال
وجهه وجمال نعته فالناظم قدس الله سره كان من اهل هذا الفريق الذين سلكوا
هذا الطريق وهم الحمادون لله على كل حال وبكل حال فحينئذ يوفون جزاءهم اتم الجزاء
وثوابهم اجزل الثواب لانهم ارادوا مولاهم فكان لهم كما كانوا له وان شئت تقول
كانوا له كما كان لهم فلما كان لهم محمودا موجدا منعما متفضلا محسنا بلا علة ولا غرض
جل وتعالى عن العلل والاغراض كذلك كانوا عباد الله مخلصين في حمدهم وشكرهم
وعباداتهم وطاعاتهم وافعالهم واحوالهم كما اشار اليه القرآن ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون وهو مثل القلب المشترك وما يوزعه من العمل المشترك بالقصد المشترك ورجلا
سلما لرجل وهو القلب الموحد هل يستويان مثلا يعني لا يستويان الحمد لله بل اكثرهم لا
يعلمون فان قلت فان الانبياء حمدوا الله على المنن وشكروه على النعم فيلزم من
هذا ان يكون حمدهم معلولا وشكرهم مدخولا هذا ابراهيم قال الحمد لله الذي وهب لي على

الكبر اسماعيل

الكبر اسماعيل واسحاق وهذا نوح قال الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وهذا داود
وولده قالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين والجواب ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحار التوحيد وقطعوا لجة التفريد وتخلصوا من اوحال
الفناء ورجعوا الى الصحو بعد السكر والفرق بعد الجمع محجوبين بالحقايق مشغولين
بالخالق عن الخلايق فاقوالهم وافعالهم واحوالهم بمولاهم لا بهم وله لا لهم ومنه لا
منهم بامره يعملون ولوجهه ينظرون ولقوله يسمعون ويطيعون الم تسمع قوله لنوح
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فوجب عليهم
امتثال امره والاستسلام لقهره وحاشاهم ان يكون فيهم بقية نفس او هوى يعملون
بمقتضاها او يعرجون على معناها فشتان بين اهل الحضرات واهل الغفلات وارباب
الانوار والصفا واصحاب الكدر والجفا وبالجملة فنحن مامورون بالشكر كما امرنا بالحمد ومخاطبون
بالاخلاص في هذا وهذا واصلاح القصد والفرق بين الحمد والشكر يعرف من المورد والمتعلق
فمورد الحمد اخص لانه من اللسان فقط كقولك الحمد لله ومتعلقه اعم لانه قد يكون في
مقابلة نعمة وقد لا يكون كحمد الله على المصايب والنوايب والمحن والفتن والشكر اعم لانه من اللسان
والقلب والجوارح لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا ومتعلقه اخص لانه انما يكون في
مقابلة نعمة فان كان الحمد من اللسان في مقابلة نعمة كان حمدا وشكرا وان كان منه او في
مقابلتهما كان حمدا محضا فان كان التعظيم بالقلب للمنعم او بالجوارح انقيادا للمنان
كان شكرا وبالله التوفيق تتمة اعلم ان الحمد هو الوصف با
الجميل كما مر فالتسبيح حمد وكذلك التهليل والتكبير
والتفويض والتمجيد فسبحان الله حمد ولا اله الا الله حمد
والله اكبر حمد ولا حول ولا قوة الا بالله كذلك وتبارك
الله ونحو ذلك لكن هنالك ذكر متضمن للحمد لفظا ومعنى
وهو الحمد مثلا وهنالك ذكر متضمن للحمد معنى لا لفظا كالتسبيح
والتهليل ونحوهما لانك اذا قلت سبحان الله فقد وصفته
بتقديس ذاته العلية عما لا يليق به بكمال كبريائها

وعظمتها فاذا قلت لا اله الا الله فقد وصفتها بانفرادها
بالالوهية وتوحدها باستحقاق العبودية واذا قلت الله
اكبر فقد نعتها بعظمة وجلالها وبهائها وجمالها وعظيم رفعتها
من ان يقوم احد بنعتها او بوصفها او لحقها وهذا كله غني الحمد
كما ان التسبيح والتحميد غني التوحيد المستفاد من معنى
لا اله الا الله فالاذكار ترجع بالحقيقة الى معنى واحد وانما
لتساوي الالفاظ المترجمة عن ذلك المعنى بها اختلفت الاحكام
والاوصاف فهي كما قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل جاء بها الشرع انهاضية للهمم وصونا للنفوس
باختلاف الفاظها عن الملالة والسامة وايضا لما كان الادمي في
محل الجهاد وقتال الاعداء من اهل الفساد تنوعت له الالة
اذ لا شي انكى للشيطان اللعين من ذكر الديان الملك الحق المبين
فكل محل له سلاح يصلح به والة يقاتل بها فاذا اتاك من باب
التشبيه فقل سبحان الله واذا اتاك من باب نسبة العلم النعم لغير
الله فقل الحمد لله واذا اتاك من باب الشرك فقل لا اله الا الله واذا
اتاك من باب تعظيم غيره فقل الله اكبر واذا اتاك
من باب الاستناد الى العباد فقل لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم واذا اتاك من

باب

[margin: بجمالها ح] [margin: او بنعتها ح] [margin: بلغ]

من باب مصيبة فقل انا لله ونحو ذلك وانت في ذلك كله حامدا
لله شاكرا له فافهم والله اعلم مسئلة هل الحمد افضل
ام لا اله الا الله كثيرا ما يبحث في هذا الجواب وبالله
التوفيق اعلم ان لا اله الا الله لها محل لا يقوم غيرها
فيه مقامها وكذلك الحمد لله وسبحان الله والله اكبر اذا
قال الكافر حكم باسلامه ولم يسقط عنه شي من ذنوبه واثامه واذا
قال التهليلة مرة واحدة مختارا او مكرها في محل المحاربة وشهد
لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة حكم باسلامه
وهدم ما كان سلف من سوابق ذنوبه واجرامه فدل هذا على
فضل كلمة الاخلاص بهذا الاعتبار لا جرم وقد قال صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقال
افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا
شريك له وقال افضل الذكر لا اله الا الله واذا قال الخطيب
في الجمعة وغيرها لا اله الا الله عوضا عن الحمد وكررها ما
عسى ان يكررها لا تقوم مقامها عند ايمتنا الشافعية ولا
تسد مسدها كما لو قالها المصلي في افتتاح صلوته لا تنعقد
اصلا فدل هذا على ان كل مقام له مقال وكل مقال في مقامه

[margin: فالافضل في كل محل ما وضع له من الذكر المتعبد به الا ترى ان الكافر لو قال ... الحمد لله ...]

افضل فصلى الله وسلم على من وضع هذا الشرع
العزيز ورتب لكل موطن منه ذكرًا يليق به
رفقًا بالامة وحرصًا على ايصال النفع اليها فاذا
تقرر لك هذا فالاكثار من التهليل في عموم الاوقات
افضل دليله قوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله تملا
الميزان مع قوله صلى الله عليه وسلم يا ابى هريرة ان كل
حسنة تعملها توزن يوم القيمة الا شهادة ان لا اله الا
الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت
في ميزان من قالها صادقًا ووضعت السموات
السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله
ارجح من ذلك ومن تامل الحديث حق تامله لا
يتوقف في تفضيل التهليل على غيره من انواع الاذكار
فان قيل لو كان كما زعمت لكان التهليل ذكر اهل الجنة
في دار الدوام والبقا وانما ذكرهم الحمد لله بشهادة القران قال
تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي هدانا

لهذا

لهذا
الايه وقال وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقال
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض فالجواب
ان الجنة ليست بدار كلفة ولا تكليف وانما هي محل الاكرام والتشريف
فمن لاق ان يواجه المنعم بالحمد والثنا كما يواجه المعطي به عند
العطا ولم يبق هنالك من يزعم الالهية ولا يدعي الربوبية ولا ينازع
في الوحدانية اذ تحقق الخلايق اجمعين ان الملك لله الواحد القهار
وقالوا ربنا ابصرنا وسمعنا وانكشف الحال فلم يبق الا منعم لشهود
الجمال او معذب تجلى فيه بالقهر والجلال فتعين حينئذ على
من عومل بالكرامة ان يقابل المنعم بالحمد على الاكرام والسلام ثم
قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله وقد اسلفنا ان التحميد متضمن لمعنى التهليل والتوحيد
والله اعلم العطف قوله في النظم بالحمد الباقية بمعنى
مع في قوله من بعد بسم الله للاستعانة التقدير بدي بالله
مستعينا به مع حمدي على توفيقه ومنته بالاستعانة به
وبحمده ولما كان في حكم القاري انطوى على المسترشد
عمل بمقتضى قوله تعالى لسيد الاولين والاخرين اقرا
باسم ربك يعني كن قاريا بربك لا بك باقيا به فانيا
عن نفسك وهذه اول اية نزلت فامتثل الناظم امر الحق لا تزق
الخلق عليه الصلاة والسلام اذ السعيد من اتعظ بغيره والامر للنبي

صلى الله عليه وسلم والخطاب ضمنا للامة كما صرح به في قوله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي المثل الكلام
للاجاره واسمعي يا كنه والمومن كيس فطن **واشار** بقوله
بدي الى افتتاح وجوده الذي نشا عنه تاليف كتابه اذ التاليف
والتصنيف يستدعي وجودا والوجود على قسمين مبتدا به
ومفتتح وهو وجود الكاينات باسرها التي من جملتها المصنف
وغيره ووجود غير مبتدا به ولا مفتتح وهو وجود الحق
المكنون المبدي المعيد ويعبر عن الوجود الاول بالقيد والثاني
بالمطلق وان شيت عبرت عن الاول بالحادث وعن الثاني
بالقديم **وان شيت قلت** الممكن في الاول والواجب في
الثاني وان عبرت عن الاول بالخلقي والثاني بالحقي فذلك واحد
والمعنى في الجميع واحد **واشار** ببديه الى حدوث الارواح
الكاينة في الاشباح وعدم قدمها خلافا للفلاسفه **ومن قال**
بقدم الروح الخلقي فهو ملحد الا ان يقصد بذلك قدمها باعتبار
تعلق العلم القديم بها وحينيذ فلا فرق بينها وبين غيرها
من الممكنات كلها اذ كل فرد من افرادها كان موجودا بالقوة في
العلم القديم ويوخذ من قوله بدي بسم الله اي سبحانه تعالى
لا مبدا له ولا مبتدا لوجوده **واشار بذلك** الى قاعدة
عظمى من علم السلوك وهي معرفة الله تعالى باوصافه الكمالية
اذ

اذ لا يكون مبديا للشي الا وهو سابق قديم قبل ذلك الشي حي
عليم به قادر عليه مريد له سميع به بصير متكلم بقوله كن كما
قال انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون **ثم قال**
بهذا البدا نعمة منه ومنة برزت عن محض جوده وفضله
فوجب ان يكون مصحوبا بالحمد المقدم لفظا المؤخر معنى **واشار**
بذلك الى شكره على كلا النعمتين الايجادية والامدادية وبالهما
من نعمتين ما خلا موجود منهما ولا بد لكل مكون عنهما فوجب حينيذ
على كل فرد من الافراد الكونية القيام بوظيفة الشكر عليهما لا جرم
قال الله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده والتسبيح ثنا والتحميد
شكر فالكل شاكر والكاين اكره طوعا وكرها تبارك الله رب العالمين
هذا ان جعلت قوله بدي بمعنى ابتدا وجودي وان جعلته
بمعنى ابتدا هذا النظم كما هو الاقرب الى المسياق ففي طي ذلك الاشارة
الى التبري من الحول والقوة مصحوبا بالحمد والثنا على نعمة العلم
التي هي اجل النعم بعد الايمان فيكون حمده على شكر يقتضي المزيد
وهو في ذلك متعبد لان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بطلب المزيد من العلم حيث قال وقل رب زدني علما يعني بك فانه
كلما ازداد معرفة بالله كلما ازداد حبا وكلما ازداد حبا ازداد
عشقا وطلبا وكلما ازداد عشقا وطلبا ازداد منه قربا
وكلما ازداد منه قربا ازداد به علما ودار الدور ابد الاباد

والتحميد

هذا

لم

فلا ينفد شرابه ولا يروى قلبه كما قيل في المعنى

شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت

وقيل كلما قلت بقربي تنطفي نيران قلبي

زادني الوجد لهيبا هكذا حال المحب

واعلم ان الناظم قصر بدي لضرورة الوزن ولما كان شكر الواسطة لازما اثنى بما شفع الله به وشرف وجوده وقرن ذكره بذكره كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك فاتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافوه فان لم تجدوا ما تكافيونه به فادعوا له حتى تروا انكم قد كافيتموه او كما قال وافضل ما دعى به الانسان لنبيه صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه حسبما امرنا بها في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فاتبع الناظم في ذلك امر الله تعالى بالصلاة على نبيه وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعا للمحسن ولا احسان فوق احسانه صلى الله عليه وسلم الينا الا احسان الله بل ذلك الاحسان هو من احسان الله تعالى وامتنانه الم تسمع قوله جل ثناوه لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة بل وكل احسان برز من كل محسن فهو محض احسان الحق سبحانه وتعالى

وتعالى اذ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم احسانه الينا في غاية ما يكون من الاحسان اذ امتدادنا وامتداد كل الكاينات منه صلى الله عليه وسلم حسا ومعنا فهو الاصل في وجودنا ومددنا ظاهرا وباطنا كما ان الحق هو المنفرد بايجادنا وامدادنا حقيقة اذ كل منا مركب من جسد وروح والجسد فرشي ترابي والروح عرشي سماي ولولاه صلى الله عليه وسلم لم يوجد فرش ولا عرش ولا سما ولا ارض ولا قمر ولا شمس ولا روح ولا نفس واقواتنا ومنافعنا وما به تمام وجودنا كله تردد بين السما والارض كما قال تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون وقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال جل ثناوه وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وانما سخر لنا على سبيل التبعية له صلى الله عليه وسلم اذ هو محل عين العناية ومركز قطب الدايرة وسر الوجود باسره صلى الله عليه وسلم هذا مع ما جانا به من البينات والهدى والاسلام والايمان والاحسان والقران والسنة والارشاد والانقاد من الجهالة والضلالة والعماية والغواية فكان اصلا في بقا وجودنا في دار الاسلام ودوام خلودنا في جوار الملك العلام فلا جرم كان اولى بنا من انفسنا كما قال ربنا تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ويكون حينيذ اولى بنا من ابايتا وامهاتنا وازواجنا وذرياتنا من باب

اولي واولي فجزاه الله خير ما جزا نبيًا عن امته جزاً هو اهله ونعين
الدعا له بالصلاة التي هي الرحمة وخص بلفظها زيادة في شرفه وبو
قوعها من الله وملايكته كما تضمنه قوله تعالي ان الله وملايكته
يصلون علي النبي فتامل هذا التاكيد لهذه الجملة الاسمية
وهذا التصريح بالاسم الاعظم الخاص بالذات العلية والعطف
بذكر الملايكة العلوية والسفلية مع مزيد تسليم الاحجار عليه
ولا يبعد شمول صلاة الاكوان كلها عليه قياسا علي تسبيحها بحمد ربها
اذ الا احق علي نفسه ان لم يذكرها و يذكر مدحه ففضله مشهور
صلي الله عليه وسلم في الكاينات كلها وكيف لا وقد اسلفنا لك
انه بنوره سر وجودها واصل اصلها ثم اختلف
في وجوب الصلاة عليه فعندنا معشر الشافعية لا شك في وجوبها
في كل صلاة وخطبة وهل تجب فيما عدا ذلك فقيل لا تجب في
الاسلام الا مرة وقيل كلما ذكر واختاره الحليمي والطحاوي واللخمي
وقد يستدل له بحديث من ذكرت عنده فليصل علي رواه ابن
السني باسناد جيد وحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم
يصل علي وحديث البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواهما
الترمذي وصححهما حسنهما وصحح الثاني وقيل تجب في كل
مجلس وقيل اول كل دعا واخره لحديث لا تجعلوني كقدح
الراكب اجعلوني في اول كل دعا وفي وسطه واخره رواه
الطبراني

الطبراني عن جابر وكيفية الصلاة عليه بالطريق
الافضل اللهم صلي محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلي
ال محمد وازواجه وذريته كما باركت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد هذا في الصلاة وان ذكرته بلفظ
والسيد خارج الصلاة فهو احسن وان زاد كلما ذكرك وذكره الذا
كرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون كان حسنا وكما تشرع
الصلاة عليه تشرع علي اخوانه من الانبيا والرسل والملايكة
استقلالا وعلي غيرهم تبعا لا استقلالا فانه مكروه او خلاف
الاولي او حرام اقوال واذا ذكر من اختلف في نبوته كلقمان ومريم
فيقال صلي الله علي الانبيا وعليهما وسلم ويكره الصلاة علي النبي
صلي الله عليه وسلم دون السلام وعكسه ومعني الصلاة
عليه من الله صلي الله عليه وسلم كما قاله السنوسي زيادة
تكرمة وانعام ومعني السلام زيادة تامين وطيب تحية
واعظام وقول الناظم علي التهامي صفة حذف موصوفها
للعلم به اذ تقديره علي النبي التهامي بدليل قرينة صلاته عليه
وتحيته له ونسبه الي تهامه وهي ارض ولها ذات عرق من نجد
الي مكة وما وراها بمرحلتين او اكثر ثم تتصل بالغور وتاخذ
الي البحر ويقال ان تهامة تتصل بارض اليمن والنسبة اليها تهامي
كما مشي عليه الناظم وتهام ايضا بالفتح قال الازهري رجل

مطلب معنى الصلاة والسلام

نهام او امراة تهامية مثل رباع ورباعية وتهامة مشتقة من
تهم اللبن واللحم تهما من باب تعب اي تغير لانها انخفضت
عن نجد فتغيرت ريحها او من تهم الحر اي اشتد مع ركود الريح
لشدة حرها وحذفت ذكر النبي صلي الله عليه وسلم وذكر
اسمايه اختصارا وقوله مع تحيات جمع تحية ولعله اراد
السلام المنوع او المكرر وجمع بينه وبين الصلاة عليه ممتثلا
لقوله تعالي صلوا عليه وسلموا تسليما ثم رتب نظمه علي نظم امامه في
المذهب وتمم بناوه علي قواعده اخذا من عموم حديث انما جعل
الامام ليوتم به فقال ——————

للشافعي ثلاث من عنا وعليه هم ذيل ابن حبيب لمهمات

قوله للشافعي يعني للامام الشافعي وهو محمد ابو عبد الله بن ادريس
بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن يزيد بن هاشم
بن عبد المطلب بن عبد مناف جد النبي صلي الله عليه وسلم حبر الامه وامام الايمه
ولد بغزه او عسقلان او اليمن او مني اقوال اصحها الاول وولد
سنه ١٥٠ خمسين ومايه ثم حمل الي مكه وهو ابن سنتين ونشا بها وحفظ
القران لسبع سنين والموطا لعشر كان شديد الشقره اذن له مالك في
الافتا وهو ابن خمس عشر سنه ورحل في طلب العلم الي اليمن والعراق
الي ان اتي مصر فمات بها شهيدا يوم الجمعة سلخ رجب عام ٢٠٤ اربع ومائتين
قال عبد الله بن احمد بن حنبل لابيه اي رجل كان الشافعي فاني

سمعتك تكثر له من الدعا فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للنهار
وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض
ومناقبه لا تكاد تحصر امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا عليه
حمل الحديث المشهور عالم قريش يملا الارض علما سمع مالك بن انس
وبن سعيد وبن عيينة وداود بن عبد الرحمن والداروردي
ومسلم بن خالد وبن ابي فديك وعبد العزيز بن الماجشون
وخلقا كثيرا من الايمة وروي عنه سليمان بن داود الهاشمي
وابو ثور والكرابيسي والزعفراني والمزني والربيع ان المرادي
والجيزي واحمد بن حنبل وخلق غيرهم كثير اتفق العلما قاطبة
علي دينه وامانته ومروته واتقانه وزهده وتقواه وكرمه ونزاهة
نفسه وحسن سيرته قال الامام احمد ما بت منذ ثلاثين سنة
الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له وقال ابو ثور من زعم
انه راي مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته
وتمكينه فقد كذب قال رضي الله عنه قدمت علي مالك وقد
حفظت الموطا فقلت اريد ان اسمع الموطا منك قال اطلب من يقرا
قلت لا عليك ان تسمع قراتي قال اطلب من يقرا لك فكررت عليه فقال
اقرا فقرات عليه حتي فرغت منه كتب اليه بن مهدي ان يضع له
كتابا وهو شاب فيه معاني القران وفنون الاخبار وحجة الاجماع
وبيان الناسخ والمنسوخ من القران والسنة فوضع له الرسالة

فمن ثم كان لا يصلي صلاة الا دعى للشافعي فيها وقال بن حنبل
لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث وقدم بغداد وفيها نيف وسبعون
او خمسون حلقة فما زال يقعد في كل حلقة حلقة يقول لهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يقولون قال اصحابنا حتى ما بقي في المسجد حلقة
غيره سمعه ابراهيم الحربي استاذا لاستاذين كان ياتي اليه اصحاب الحديث
ونقاده والفقها المخالفون والموافقون فلا يقومون الا وهم منه
متعجبون مذعنون بالحذق والديانه وكذلك اصحاب الادب كان
يحفظ عشرة الاف بيتا من اشعار هذيل باعرابها وغريبها ومعانيها
وكان اضبط الناس للتاريخ ويعينه على ذلك وفور عقله وصحة
دينه اذ كان ملاك امره اخلاص العمل لله تعالى قال خرجت الى
اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها قال بن حنبل
كان الفقها اطبا والمحدثون صيادلة فجا محمد بن ادريس طبيبا صيدلانيا
ما مقلت العيون مثله سمعه الربيع يقول ما شبعت منذ ست عشرة
سنة الا شبعة ثم ادخلت يدي فتقايأتها لان الشبع يثقل البدن
ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن
العباده وقال دهمني في هذه الايام امر امضني والمني ولم
يطلع عليه غير الله فلما كان البارحة اتاني آت في منامي فقال يا محمد
بن ادريس قل اللهم اني لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا
ما

ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافيه
فلما اصبحت اعدت ذلك فلما ترجل النهار اعطاني الله طلبتي
وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات ولا تغفلوا عنها
ومن كلامه اصل العلم التثبت وثمرته السلامة واصل الورع القناعة
وثمرته الراحه واصل الصبر الحزم وثمرته الظفر واصل العمل
التوفيق وثمرته النجح وغاية كل امر الصدق وقال حياة الارضين
بالديم وحياة الانفس بالهمم وحياة القلوب بالحكم وقال له الربيع
من اقدر الفقها على المناظره قال من عود لسانه الركض في ميدان
الالفاظ ولم يتلعثم اذا رمقته العيون بالالحاظ وقال اكرم
الصمت ان يكرمك التكلم فان اكثر من يندم انما يندم اذا هو نطق
وقل من يندم اذا هو سكت واعلم ان الرجوع الى الصمت في الكلام
احسن من الرجوع عن الكلام الى الصمت اشد الاعمال ثلاثة الجود
مع القلة والورع في الخلوة وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف وقال
اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل وقال من نظف ثوبه قل
همه ومن طاب ريحه زاد عقله وقال من لم يصن نفسه لم
ينفعه علمه وقال من اطاع الله عز وجل بالعلم نفعه سره
وقال ما من احد الا وله محب ومبغض فاذا كان كذلك فكن
مع اهل طاعة الله تعالى وسيل عن الريا فقال على البديهة الريا
فتنة عقدها الهوا حيال ابصار العلما فنظروا اليها بسوء اختيار

فائدة
قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى ان الله تبارك
وتعالى جعل في خزانة القلب
اربعة جواهر العقل والمعرفة
والايمان واليقين وكل بهن
اربعة اعدا ابليس والنفس
والدنيا والهوى ومرادهم ان
يستلبوا تلك الجواهر وانشد
اني بليت باربع لشقاوتي
يرمين عن قوس لها تعذيبي
ابليس والدنيا ونفسي والهوى
يا رب انت على الخلاص قديري
وقيل في المعنى ايضا
اني بليت باربع لم يخلقوا
الا لعظم شقيتي وبلائي
ابليس والدنيا ونفسي والهوى
كيف الخلاص وكلهم اعدائي
وقال ابو بكر بن الزهري
في المعنى
كما تبه في
وبال المسالح من قصاص الفتنة
من اربع اشكو واجو رحمة
من خالقي تفريج ما القاه
من شر ابليس ومن نفسي ومن
دنياي ولا هوى ولا ارضاه
فالله يدفع ما يشاء بلطفه
وهو المجيب ولا اله سواه

بلغ

النفوس فاحبطت اعمالهم وقال اذا انت خفت علي عملك
العجب فانظر رضي من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي
عقاب ترهب واي عافية تشكر واي بلا تذكر فانك اذا افكرت
في هذه الخصال صغر في عينك عملك خرج الي اليمن مع بعض
الولاة فانصرف الي مكة بعشرة الاف درهم فضرب خباوه خارج
مكة وكان الناس ياتونه فما برح من موضعه حتي فرقها كلها
وخرج من الحمام يوما فاعطي الحمامي مالا كثيرا وسقط سوطه من يده
فاعطي من ناوله اياه خمسين دينارا وكان رقيق القلب روي سفيان
بن عيينه حديثا من الرقايق فغشي عليه اي علي الشافعي فقيل له
قد مات فقال ان مات فقد مات افضل اهل زمانه وسمع تاليا يقرا هذا يوم لا ينطقون
ولا يوذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطرب
اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ
بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك
خضعت قلوب العارفين وذلت لك قلوب المشتاقين الهي
هب لي ذنوبي بجودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري بكرم
وجهك قال له شخص علمني مما علمك الله فقال اعلم ان من صدق
الله نجا ومن اشفق علي دينه سلم من الردا ومن زهد في الدنيا قرت
عيناه مما يري من ثواب الله غدا افلا ازيدك قلت نعم فقال
من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف

وايتمر

وقدمات افضلح

مطلب وعظ الشافعي رضي الله للرشيد

وايتمر ونهي عن المنكر وانتهي وحافظ علي حدود الله تعالي الا ازيدك
قلت بلي قال كن في الدنيا زاهدا وفي الاخرة راغبا واصدق الله في جميع امورك
تنج مع الناجين بلغ الرشيد عنه من بعض الوشاة ما يفضي به الي العقوبة
والاعراض فاحضر فقال له الرشيد والنا له الحديد يا شافعي لولا انك من
قريش لقلت انك ممن لين له الحديد فهل من موعظة قال نعم علي ان تخلع ردا
الكبر عن عاتقك وتضع تاج الهيبة عن راسك وتنزع قميص الحسد عن جسدك
وتفتش نفسك وتنشر سترك وتلقي جلباب الحيا عن وجهك مستكينا بين
يدي الحق واكون واعظا بامر الحق وتكون مستمعا بحسن القبول فينفعني
الله بما اقول وينفعك بما تسمع والا فلا فقال له الرشيد اما اني قد فعلت و
سمعت لله والرسول وللواعظين بعدهما فعظ واوجز فحل الشافعي زاره
وحسر عن ساعده وقال يا امير المومنين اعلم ان الله جل ثناوه امتحنك
بالنعم وابتلاك بالشكر ففضل النعمة عليك ليستغرق قليلها كثيرا من
شكرك فكن لله شاكرا ولالايه ذاكرا لتستحق منه المزيد واتق الله في السر والاعلان
لتستكمل الطاعة واسمع لقايل الحق وان كان دونك تشرف عند الله وتزان
في اعين رعيتك واعلم ان الله تعالي يفتش سرك فان وجد بخلاف
علانيتك شغلك بهم الدنيا وفوت لك ما يرتق عليك واستغني الله والله غني
حميد وان وجد موافقا لعلانيتك احبك وصرف هم الدنيا عن قلبك وكفاك
مونة نظرك لنفسك وكان اقوي لسياستك ولن تطاع الا بطاعتك لله تعالي
فكن له طايعا فتكتسب من الله السلامة في العاجل وحسن المنقلب في الآجل

فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واحذر الله حذر عبد علم
مكان عدوه وغاب عنه وليه فتيقظ خوف الشر ولا تأمن مكر الله لتواتر
نعمة الله عليك فان ذلك مفسدة وذهاب لدينك واسقاط المهابة في
الاولين والاخرين وعليك بكتاب الله الذي لا يضل المسترشد به ولن
يهلك ما تمسكت به فاعتصم بالله تجده تجاهك وعليك بسنة رسول
الله صلي الله عليه وسلم تكن علي طريقة الذين هداهم الله فبهداهم اقتده
وما نصب الخلفا الراشدون المهديون في امر الخراج والارضين
والسواد والمساكن والديارات فكن لهم تبعا وبه عاملا راضيا مسلما
واحذر التلبيس فيه فانك مسؤل عن رعيتك وعليك بالمهاجرين
والانصار الذين تبوؤا الدار والايمان فاقبل من محسنهم وتجاوز عن
مسيئهم وآتهم من مال الله الذي آتاك ولا تكرههم علي امساك عن حق
ولا خوض في باطل فانهم الذين مكنوا لك البلاد واستخلصوا لك العباد
ونوروا لك الظلمة وكشفوا عنك الغمة ومكنوا لك في الارض وقلدوك
الرياسة فنهضت بثقلها بعد ضعف وقويت عليها بعد فشل ولا
تطع الخاصة تقربا اليهم بظلم العامة ولا تطع العامة تقربا اليهم بظلم
الخاصة لتستديم السلامة وكن لله كما تحب ان يكون لك اولياؤك من السمع
والطاعة فانه ما ولي احد علي عشرة من المسلمين فلم يحطهم بنصيحة
الا جا يوم القيمة ويده مغلولة الي عنقه لا يفكها الا عدله فانظر
بنفسك فبكي الرشيد وكان يبكي خلال الوعظ ولا يسمع له صوت فلما
بلغ

بلغ هذا الفصل بكي حتي علا نحيبه وبكي جلساؤه ومنهم ابو يوسف
ومحمد بن الحسن فقال الموالي يا هذا الرجل احبس لسانك عن امير المومنين
قد قطعت قلبه حزنا وقال محمد اغمد لسانك يا شافعي عن امير
المومنين فانه امضي من سيفك وامير المومنين يبكي لا يفيق فاقبل
الشافعي تغمده الله برحمته علي محمد والجماعة وقال اسكتوا اخرسكم الله لا
تذهبوا بنور الحكمة يا معشر الرعاع وعبيد السوط والعصا اخذ الله لامير
المومنين منكم لتلبيسكم الحق عليه وتزيينكم الملك لديه اما والله ما زالت
الخلافة تحجر بما صدف عنها امثالكم ولا تزال بشر ما اعتصمت بكم فرفع
الرشيد راسه واشار اليهم ان كفوا ثم اقبل علي الشافعي وقال قد امرت
لك بصلة فرايك في قبولها موافقا فقال له الشافعي كلا والله لا يراني
الله قد سودت وجه موعظتي بقبول الجزا عليها ولقد عاهدت الله
عهدا اني لا اخلو بملك من الملوك تكبر في نفسه وتصغر عند ربه الا ذكرته
الله لعله يحدث له ذكرا ثم نهض فلما خرج اقبل الرشيد علي محمد
وابي يوسف فقال لهما ما رايت كاليوم قط ارايتما انما كيومكما فلم تجدا
بدا من تقولا لا وقال الرشيد يوما وبين يديه انواع العذاب
للفضل بن الربيع علي بالحجازي يعني الشافعي كانه مغضب عليه يريد
ان يوقع به مكروها قال الفضل فاتيته فقلت اجب امير المومنين
قال اصلي ركعتين فصلي ثم ركب فلما وصلت حضرة الرشيد جلس
فتحدثوا طويلا ثم اذن بالانصراف وقال لي يا فضل قلت لبيك يا امير المومنين

تذهبوا بنور الحكمة يا معشر الرعاع وعبيد السوط والعصا

فقال احمل بين يديه بدرة فحملت اليه ثم قلت سالتك بالذي صير غضبه
عليك رضا الا اخبرتني ما قلت في وجه امير المومنين حتى رضي فقال خذ
مني واحفظ عني شهد الله انه لا اله الا هو الاية اللهم اني اعوذ بنور
قدسك الى اخر الدعا المشهور عن الشافعي فكتبتها في تكة قبائي فكان
كلما هم الرشيد ان يغضب اخرجتها في وجهه فرضي وفي رواية
فسكت فخرج والبدرة معه فجعل يعطي عنة ويسرة حتى رجع الى منزله
وما معه دينار وماذا عسى ان اصف من محاسنه وجميل اوصافه
ولقد افرد العلما في مناقبه التصانيف المطولة ما حلف بالله لا صادقا
ولا كاذبا قط كان يجزي الليل ثلاثا فثلث لنظر العلم وثلث للصلاة وثلث
للنوم بنية القوة على الطاعة ويختم القران في رمضان ستين مرة
سيل عن مسلة فسكت فقيل الا تجيب فقال لا ادري الفضل في
سكوتي او في الجواب قال الغزالي هنا فانظر الى مراقبته للسانه مع
انه اشد الاعضا تسلطا على الفقها واعصاها على الضبط والقهر
خرج فاذا رجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي
لاصحابه وقال نزهوا اسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون السنتكم
عن النطق به فان المستمع شريك القايل وان السفيه لينظر الى اخبث
شي في وعايه فيحرص ان يفرغه في اوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لسعد
رادها كما يشقى بها قايلها وقال من ادعى انه جمع بين حب
الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وقال من استغضب
فلم

فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان ومثل
هذا من حكمه كثيرة قال له ابن عباس الازرق يا ابا عبد الله قل لنا
ابياتا ان انت اجزت لي مثلها لا توبن ان لا اقول شعرا ابدا فقال
له ايه فانشا يقول

ما همتي الا مقارعة العدى ... خلق الزمان وهمتي لم تخلق
والناس اعينهم الى طلب الغنى ... لا يسلون عن الحجا الاذلق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني ... بنجوم اقطار السما تعلقي
لكن من رزق الحجا حرم الغنى ... ضدان مفترقان اي تفرق

فقال له الشافعي هلا قلت كما اقول اسمع ثم انشا يقول

ان الذي رزق اليسار فلم يصب ... حمدا ولا اجرا لغير موفق
فالجد يدني كل امر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان مجدودا حوى ... عودا فاثمر في يديه فحقق
واذا سمعت بان محروما اتى ... ما ليشربه فغاض فصدق
واحق خلق الله بالهم امرؤ ... ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضا وكونه ... بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وله من الاشعار الرايقة والمنظومات الفايقة ما لا يكاد يحصر
ولا يحيط به ديوان ولا دفتر دخل عليه المزني في العلة التي
مات بها فقال كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخواني
مفارقا ولكاس المنية شاربا ولسو اعمالي ملاقيا وعلى وارد افلا

ادري روحي تصير الي الجنة فاهنيها او الي النار فاعزيها ثم بكي وانشد

ولما قسي قلبي وضاقت مذاهبي ❊ جعلت الرجا مني لعفوك سلما

اليك اله الخلق ارفع رغبتي ❊ وان كنت يا ذا المن والجود مجرما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ❊ بعفوك ربي كان عفوك اعظما

ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ❊ تجود وتعفو منة وتكرما

ولما مات وقف اعرابي بعد موته علي حلقته فقال اين قمر هذه الحلقة وشمسها فقيل توفي فبكا بكا شديدا وقال الاعرابي رحمه الله وغفر له لقد كان يفتتح ببيانه مغلق الحجه ويسد علي خصمه واضح المحجه ويغسل من العار وجوها مسوده ويوسع بالراي ابوابا منسده وقال الامام احمد رايت الشافعي في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وزوجني وتوجني وقال هذا لمن تنزه بما ارضيتك ولم تتكبر بما اعطيتك فنسال الله ببركته وبركة الراسخين في العلم من العلما ان يحشرنا في زمرته وزمرة الاصفيا واشياخنا واباونا واولادنا واخواننا وازواجنا وساير الاحبا انه قريب مجيب نعال لما يشا وما ذلك علي كرم سجيته وحسن سيرته الابيات التي عزاها الناظم بقوله للشافعي ثلاث اي ثلاثة ابيات وحذف الها اما باعتبار ما تضمنته من معني النصيحة او لضرورة الوزن وقوله من هنا يعني من بعد قولي بالحمد من بعد بسم الله البيت الي اخره وقوله وعليهن يوزن بانه انما حذف التا لضرورة الوزن او لارادة النصايح المذكوره ضمن

الابيات

٢٧

بلغ

الابيات لقال وعليهن وقوله ذيل ابن حبيب اي جعل ما نظمه ذيلا لكلام امامه وانتسب الي جده اذ ابوه عمر فهو عبد القادر بن عمر بن حبيب كما قال النبي صلي الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب وقوله الملهمات يعني المعارف والفوايد او النفايس الملهمات ثم اخذ في بيان الابيات بقوله ❊ لما عفوت ولم احقد علي احد ❊ ارحت نفسي من حمل المشقات ❊ لله در الامام الشافعي رضي الله عنه ما اعرفه بالله واعقله ما الدليل علي معرفته بالله تعالي فامتثال امره حيث قال وليعفوا وليصفحوا وقال فمن عفي واصلح فاجره علي الله اذ من عرف الله احبه ومن احبه اطاعه ومن اطاعه امتثل امره واجتنب نهيه واتقي غضبه ولقد انصف من قال ❊ تعصي الاله وانت تظهر حبه ❊ هذا لعمري في الانام بديع ❊

❊ لو كان حبك صادقا لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب يطيع ❊

وايضا لا يشك ان الشافعي قدس الله روحه ونور ضريحه مقامه شهود الحركات والسكنات من الله وحده ومن كان في هذا المقام من ضروراته العفو وعدم المواخذة اذ من المحال ان ينسب الفعل الي غير فاعله فعدم مواخذته به حينيذ من باب اولي واولي واشار الي هذا ابن عطا الله في الحكم رحمه الله حيث قال ليخفف عنك الم البلا علمك بانه سبحانه هو المبلي وافصح من هذا واصرح قول العلي المجيد ولو شا ربك ما فعلوه فذرهم لا جرم

امر نبيه صلى الله عليه وسلم باخذ العفو والامر بالمعروف والاعراض
عن ذوي الجهل بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم تهتدون فلم يسع الخبير
العلامة الا متابعة نبيه فتابع امامه واما الدليل على عقله فهو ان
العاقل هو الذي لا يجلب لنفسه تعبا ولا ضررا ولا يأبى اليها نصبا ولا ضيرا
وتعب الباطن اشد من تعب الظاهر كما ان راحة الباطن الذ واسنى من
راحة الظاهر والحقد وهو اضمار المواخذة بالقول او الفعل او نحو ذلك
تعب عظيم ونكد جسيم لا يستريح صاحبه مع وجوده ولا يهناه عيش
مع شهوده فكانت الراحة العظمى في ازالته وحل عقدته وازاحته وفي الخبر
ان عليك لنفسك عليك حقا ومن حقها ان تريحها دنيا واخرى ولا تهدمها
لهلكة صغرى ولا كبرى وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا جرم
بادر اليه الامام الشافعي بالعفو وعدم الحقد على احد من الانام
فلله دره ما اعظم مقامه من مقام وبدا المصنف رحمه الله بهذا
البيت تبركا بانفاس امامه وتنبيها على اصول مسايل السلوك فقد قيل
انما حرموا الوصول من تضييع الاصول فالعفو اصل عظيم من اصول
الطريق وقاعدة كبرى عليها بنا ذلك الفريق وفي هذا تلويح الى ان التخلية
قبل التحلية كما اشار اليه لفظ التهليل اذ مفتتحه النفي المشير الى السلب
والاماطة لاذى الاغيار عن طريق القلوب والاسرار فهنالك تصير مهيئة

لمدارج

بلغ مقابله

لمدارج الملايكة الاخيار وتمتلي بالمعارف والانوار حسبما نبه عليه النبي
المختار بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وستون او قال وسبعون
شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومعناه
ظاهر بمقتضى فهم اهل الظاهر اذ من نحى حجرا او شوكا او فضلة او قاذورة
عن طريق المسلمين المحسوس فانما نحاها بوصف الايمان اذ لولا تصديقه
بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبما جا به عن الله من الوعد
الجميل والثواب الجزيل لما سكنت نفسه من اتعابها وامتهانها
في اماطة الموذيات والقاذورات وايضا فانما حمله على ذلك شفقته
ورحمته للمومنين والشفقة والرحمة لا يسكنان غالبا الا في قلوب
اهل الايمان المرحومين الراحمين لقوله صلى الله عليه وسلم الراحمون
يرحمهم الرحمن وقوله انما يرحم الله من عباده الرحما ۝
وقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما وقوله من
لا يرحم لا يرحم والرحمة في الاخرة لا تكون الا للمومنين لقوله
عز وجل وكان بالمومنين رحيما وكان الباعث على اماطة الاذى وهو الرحمة
من شعب الايمان واما قوله فاعلاها لا اله الا الله لان قايلها رفع الاذى
عن جناب الربوبية بنفي الالوهية عن جميع الاكوان فشتان بين الرفعين
شتان هذا انه ببعض الوجوه عن طريق الظاهر واما بمقتضى طريق
اهل الذوق والتحقيق فالنظر فيه دقيق والغور فيه عميق وسنشير
الى طرف منه وبالله التوفيق فنقول والله يقول الحق وهو يهدي

السبيل الطريق المستقيم والمنهج القويم الموصل الي حضرة الرب هو
السر والقلب اذ الوصول اليه بدون المعرفة والايمان من جملة المستحيلات
والمعرفة والايمان محلهما القلب والحق عز وجل لا يوصف قربه بقرب
الاجسام ولا بعده ببعد الاجرام اذ المسافة والمكان عليه مستحيلان
فلم يبق حينيذ القرب والبعد اللذان نعت نفسه بهما بمقتضي الشرع
الا من حيث النسبة والاعتبار بحسب الاخيار والفجار فبيا لهذا
قريب من الله وذاك بعيد من مولاه وقرب احاطته شامل لكل من
الصنفين ولغيرهما من افراد ذرات الكونين قال تعالي ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقال واذا سالك عبادي عني فاني قريب
وقال وهو معكم اينما كنتم وقال ما يكون من نجوي
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادني من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم فكان البعد منا اي من حيث نحن لا من حيث هو
بحسب المعني والاعتبار لا بحسب الاجسام والابشار فقرب المقرب بالسبق
اليه شهودا ووجدا وطاعة وعبادة وقصدا حسبما صرح به قوله
والسابقون السابقون اولئك المقربون والسابقون في الازل اقرارا
لنا بالوحدانية هم السابقون في الابد الي يوم القيامة بوظائف
العبودية والسابقون بالجوانح السابقون بالجوارح السابقون باداء
الفرايض السابقون باداء النوافل والسابقون في عوالم الملكوت
السابقون في عوالم الملك والسابقون بها السابقون رضوانا السابقون
قبضا

قبضا السابقون بسطا والسابقون فنا السابقون بقا والسابقون
تصفية السابقون ترقيه والسابقون وجدا السابقون فقدا الي غير
ذلك مما لا يكاد يحصر اولئك المقربون في جنات النعيم دنيا واخري جنات
نعيم المعارف والعلوم في الدنيا وجنات نعيم اللطايف ولذات
الجسوم في الاخري فان قلت ما معني التقريب بالسبق اليه شهودا
ووجدا وطاعة وقصدا فالجواب ان السبق الاول سبق الخواص
والثاني سبق العوام ومعناه ان صاحب المقام الاول لا يري شيا
الا ويشهد فيه الاخر الاول ويجده عنده ويوفيه حسابه اي كفايته
من نصيبه منه كما قال تعالي اليس الله بكاف عبده فصاحب هذا
المقام يري الله قبل كل شي ويشهده اولا قبل كل اول وصاحب المقام
الثاني يري الاشيا اولا ثم يري الله بعدها ويشهد بقاه بعد فنايها كما ان
الاول يشهد فناها اولا بوجوده ازلا فالاولون هم الموقنون اهل
الكشف والعيان والاخرون العلما بالدليل والبرهان اذ يستدلون
بالصانع علي الصنع وعلي الخالق بالخلق والاولون بعكس ذلك يستدلون
بالصانع علي الصنع وبالخالق علي الخلق فانظر ما بينهما من التفاوت والفرق
واما معني السبق اليه طاعة وقصدا فيوخذ من قوله عز وجل لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسني فتامل فيكون القرب حينيذ من
العبد بالعلم والعمل ومن الله تعالي بالرحمة والفضل ونعم ان

يكون القرب منه القرب من التخلق باخلاقه سبحانه والاتصاف باوصافه
بحسب العبد لا بحسب الرب اذ من اوصافه الرحمة والغنا والقدس
والجود والكرم والفضل والعفو والصفح والاحسان والعلم والخبر الي
غير ذلك فيتقرب العبد منه من هذا الباب ولا سبيل الي هذا الا من نفي
اضدادها واماطتها عن طريق القلب الذي هو محل القرب كما اسلفنا
فضد الرحمة القسوة والغلظه **وضد الغني** الطمع والفقر
والحاجه **وضد القدس** التلطخ بالقاذورات الذميمة والادناس
اللئيمه **وضد الجود والكرم** البخل والشح **وضد العفو والصفح والاحسان**
الحقد والانتقام والاساه **وضد العلم والخبر** الجهل والوهم فهذه
كل منها اذي اماطته عن الطريق من شعب الايمان اي ادناها اعني
اقربها الي الله تعالي من الدنو الدناة لان اماطتها فرض والله يقول
ما تقرب الي عبدي بمثل ادا ما افترضت عليه فاذا اماطها تخلي قلبه منها
الذي هو طريقه الي معرفة الله وتوحيده **وحسبما قال** صلي الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الي صوركم واموالكم وانما ينظر الي قلوبكم واعمالكم
فاذا التخلي تحلي باوصاف الحق الذي فيه فقد تحلي بدليل لم يسعني ارضي
ولا سمايي ووسعني قلب عبدي المومن وهذا الوسع بتوليه له لانه اذا
تقرب اليه بنوافل اضداد الاخلاق التي اماطتها من الفرايض وداوم
علي ذلك احبه بدليل ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا **وفي رواية** وفوادا فلم يسع
الحق

لا من بح

مطلب ادناها ماط الاذى

الحق حينئذ الا الحق اذا فني عبده عنه فلم يبق له منه بقية وابقا
به فكان وسعه به له منه تحقق ودق من غير تشبيه ولا حلول كما
قيل اذا رام طالبها نظرة ∴ ولم يستطع اذ علا وصفها ∴
اعارته طرفا راها به ∴ فكان البصير بها طرفها ∴
فاذا انتفي ترقي ∴ الي الاستمساك بالعروة الوثقي ∴ فنطق باعلا الات
الايمان ٭ وادوات العرفان ∴ وهي **لا اله الا الله** التي سميت باعلا
شعب الايمان ٭ وكان نطقه بربه لا بنفسه ٭ اذ هي من الكاينات ٭ وكل
من عليها فان ٭ ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام ٭ **انعطاف** الي كلام
الناظم ونقله عن الشافعي **قوله** لما عفوت **يحتمل** ان يكون مراده
بذلك العفو الذي هو عبارة عن محو آثار الذنب الموجب للمواخذة
من المذنب والموذي من الغالب بالكرم وحسن الاغضا وتمهيد العذر
وعدم مقابلة السيئة بالسيئة من قولهم عفي المنزل يعفوا عفوا وعفوا
وعفا بالفتح والمد بمعني درس وعفته الريح يستعمل لازما ومتعديا
ومنه عفي الله عنك اي محي ذنوبك وعفوت عن الحق اسقطته كانك
محوته عن الذي هو عليه وعافاه الله محا عنه الاسقام والذنوب
والعافية اسم منه وهي مصدر جاءت علي فاعلة كناشئة وخاتمة وعاقبة
وكاذبة بمعني النشو والعقب والختم والكذب فتدبر وهذا هو المتبادر
الي الفهم وانما علي ما جا في العفو من الترغيب والحض في الكتاب والسنة
كما سنذكر منه ان شا الله تعالي ما تيسر **ويحتمل** ان يكون مراده بالعفو

بلغ

بيان الالات

مطلب اعقد بمعنى اعتقد التقارب المخرجين

في قوله لما عفوت اي محوت وجودي المقيد بالوجود المطلق وفنيت
فمن وسمي واسمي ولم احقد اي لم اربط قلبي عن ملاحظة ذات
ولا وصف من احد مخلوق او لم احقد بمعنى اعقد لتقارب المخرجين
كما قيل في هرقت وارقت يعني لم اعقد قلبي على شهود احد سوى الاحد
الفرد الصمد الذي له التمجد بالفردانية والتفرد بالوحدانية ارحت
نفسي من حمل المشقات الدنيوية والاخروية الخلقية والربية
الملكية والملكوتية الغيبية والنهادية فطوبى لمن كان في ذروة
هذا المقام يشرب من رايق هذا المدام كما قيل في المعنى
دع اشتغالك من هذا ومن ذيالك ٭ كسر انانك واخرج منك عن ابيالك
وابق بلالك واياك السوا بالك ٭ اذا ارتضاك لما يختاره هيالك
وقلت طوبى لاهل التفاني ٭ لقد حظوا بالتهاني ٭ ما شرب بهذي
الهوانى ٭ فاتقل بالثقل فاني ٭ يا طالبا للمعاني ٭ ليس الخبر كالعيان ٭
لقد سقاني حبيبي ٭ من فيض خمر الدناني ٭ كاسا به عاش سري ٭
من قبل دور الزمان ٭ فهمت بسطا وشطحا ٭ هيمان طلق العنان ٭
بجود اعن ثيابي ٭ وتاليا للمثاني ٭ فاخلع عذارك تنظر ٭ ما قلت
راي العيان ٭ فاحمد الله ربي ٭ شكرا على ما حباني ٭ يا رب
ثبت وضاعف ٭ واحكم لنا بالايمان ٭ واعطني ثم صحبي ٭
تبليغ كل الاماني ٭
واعلم انما اولناه من كلام الشافعي وان كان اهل الظاهر
ينكرونه

ينكرونه فاهل التحقيق يعرفونه ويشهدونه قد علم كل اناس
مشربهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وبالله التوفيق ۝
وقوله ولم احقد على احد يشير بذلك الى سلامة قلبه من
الحقد بكسر الحا المهملة يقال الحقد واحقاد وحمل واحمال
ومعنى الحقد الانطوا على العداوة والبغضا وحقد يحقد كفرح
فيضرب وهي لغة كتعب يتعب وقوله ارحت نفسي اي صيرتها
مراحة وهي اسم من قولك شق على الامر يشق ويقال للمشقة شق كقوله
تعالى الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يعني بمشقتها ۝
تتمة في ايات واخبار واثار متضمنة لفضل العفو قال
الله جل ثناوه والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين وقال تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم الا قليلا
منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وقال تعالى فمن عفى
واصلح فاجره على الله وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وان
تعفوا او تغفروا فان الله كان عفوا غفورا وروى انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال
للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم

مطلب معنى الحقد الانطوا

[illegible]

ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع
احد لله الا رفعه الله رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم
التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم والعفو لا يزيد
العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة
فتصدقوا يرحمكم الله وقال عقبة بن عامر لقيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما فبدرته فاخذت بيده او بدرني فاخذ بيدي
فقال يا عقبة الا اخبرك بافضل اهل الدنيا تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعف عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى
يا رب اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عفى وقال صلى الله
عليه وسلم اذا بعث الله الخلايق يوم القيمة نادى مناد من تحت
العرش ثلثة اصوات يا معشر الموحدين ان الله عفى عنكم فليعف
بعضكم عن بعض ولما فتح صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت وصلى
ركعتين ثم اتى الكعبة فاخذ بعضادتي الباب فقال ما تقولون وما
تظنون قالوا نقول اخ وابن عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا
فقال صلى الله عليه وسلم اقول كما قال يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فخرجوا كانما نشروا من
القبور فدخلوا في الاسلام وفي الاثر عن الصديق رضي الله عنه قال بلغنا ان
الله تعالى يامر مناديا يوم القيمة ينادي من كان له عند الله شي فليقم
فيقوم اهل العفو فيكافيهم الله تعالى بما كان من عفوهم عن الناس
و

وقيل ليس الحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر انتقم ولكن من ظلم فحلم
ثم قدر فعفى وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه
فقد هزم الشيطان والاخبار والاثار في ذلك كثيرة نقلها الغزالي
وغيره فاذا تقرر هذا فلنعطف على ما كنا بصدده من شرح النظم
فقوله لما عفوت الى اخره اشار بذلك الى النهاية من البداية فان
الداعي الى الله على بصيرة هو الذي يريك في بدايتك ما تصل اليه
في نهايتك وانما سمينا العفو نهاية لان البداية في نيل الاذى
الكظم والتصبر ثم الحلم ثم الصفح ثم الغفر ثم العفو فهو
نهاية الطريقة ثم يليه الاحسان وهو بداية الحقيقة لقوله
صلى الله عليه وسلم تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك هذا ان جعلت العفو على ظاهره وان اولته على المحو
والفنا فذاك من النهاية ثم اعلم ان العافين عن الناس لهم
مقامات بحسب مقاصدهم ونياتهم فمنهم من يعفو ملاحظا
للخلق ومنهم من يعفو مكافاة ونحوها فهذا مقتصد ولكنه ليس
بكامل في مقامه لقوله صلى الله عليه ليس الواصل بالمكافي انما
الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها ومنهم من يعفو ملاحظا
لما يعود على نفسه من رجا مثوبة او من دفع عقوبة كمن يعفو
ليعفو الله عنه ومنهم من يعفو امتثالا للامر ومنهم
من يعفو اجلالا للامر ومنهم من يعفو صورة لا حقيقة

مطلب التفاوت في الكمال

اذ لا يثبت لنفسه عفوا كما لا يثبت لغيره فعلا لاستغراقه في بحر
التوحيد وانطماسه في لج التفريد ومنهم من يعفو ويحسن
مع عفوه باثبات الشريعة والطريقة ولحوظ الحقيقة وهذا
اعلاهم رتبة والله اعلم اذ الكمال في الكمال ثم لما كان
العفو يستدعي حصول اذاتة تقتضي ان يعفى عن مرتكبها نبه
الامام الشافعي رضي الله عنه على ان السلامة من الناس لا سبيل
اليها حيث قال حسبما نقله الناظم عنه

فلست اسلم ممن خاب يصادقني ❊ فكيف اسلم من اهل العداوات

قلت لقد صدق رضي الله عنه اذ اكثر ما يصل الاذى من الاقارب
والاصدقا اذا كان همهم الدنيا ولله در القايل في المعنى

عدوك من صديقك مستفاد ❊ فلا تستكثرن من الصحاب
فان الدا اوله ما تراه ❊ يكون من الطعام او الشراب

وقال اخر

احذر عدوك مرة ❊ واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق ❊ فصار ادرى بالمضرة

وقيل في كل شخص شر يتقى فمن كثرت معارفه كثر ما يتقيه فصار
البشر ثلثاه شر كما قيل في المعنى

لا ترج خيرا شاملا للبشر ❊ فشرهم اشمل لو يعتبر
ثلثاهم شر وصداقتهما ❊ حكيته حصر حروف البشر

ما ذايتهم

نت

خير اخوانك الذي
ان راى زلة غفر
او تجافيته دنا
او بدت عورة ستر
ودونك صادق
قد تعرى من الغي
فاذا ما وجدته
كان للدهر مدخر

وفي المعنى

ان الصديق الذي تبقى مودته
ويحفظ الود ان صافى وان صرما
ليس الصديق الذي ان زل صاحبه
بث الذي كان من اسراره علما

اوصيك اوصيك فاسمع ما اقول
اني نصحتك على نصح مختبر
لا تركنن الى من ليس تعرفه
ومن عرفت فكن منه على حذر

فاذايتهم انتهت الى ربهم الذي خلقهم ورزقهم اذ جعلوا له صاحبة وولدا
وشريكا ونسبوا اليه ما هو منزه عنه من قولهم ان الله فقير وقولهم
يد الله مغلولة وقولهم ثالث ثلاثة واما اذايتهم للانبيا والمرسلين
والاوليا والصالحين والملايكة والمقربين فالقران والسنة ناطقان بذلك
قال الله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فصبروا على ما
كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله الاية
وقال تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وقال
قوم نوح لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقوم لوط لئن
لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقوم شعيب لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا وفي اية اخرى
ولولا رهطك لرجمناك وقوم صالح اطيرنا بك وبمن معك
وقالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا
مهلك اهله وقوم موسى قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد
ما جيتنا وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف
ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد ونسبه بنو اسرايل
الى الادرة وهي القيلة اعني انتفاخ الانثيين وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها ومن قبله الخليل فما كان جواب قومه الا
ان قالوا اقتلوه او حرقوه ومن بعده المسيح اذ هموا بقتله

مقدس ❊ ونحن اغنياء

مطلب نسب بنو اسرايل الادرة لموسى عليه الصلاة والسلام

كا

وصلبه فما قتلوه ولا صلبوه ولكن شبه لهم قال تعالي يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي الآية ومن بعدهم نبينا صلي الله عليه وسلم
وسيرته مشحونة بما قاسي ولاقا من اذاية الكفار والمنافقين كما قال
تعالي واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الآية وقال

يقتلوك صح

في المنافقين ومنهم الذين يوذون النبي الآية وقال تعالي هم الذين
يقولون لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتي ينفضوا الي قوله ليخرجن
الاعز منها الاذل وقال صلي الله عليه وسلم حين نقل اليه عمن

يقولون لين رجعنا الى المدينة صح

منتقدا انتقد عليه بقوله هذي قسمة ما اريد بها وجه الله فقال
عليه الصلاة والسلام يرحم الله اخي موسي اوذي باكثر من هذا فصبر
وقصة اصحاب الاخدود وقصص غيرهم من السابقين واللاحقين
من الصحابة والتابعين كل ذلك مشهور معروف كما قيل في المعني

ما انت اول من مضت احبابه ؞ وجرت عليه نوايب الحدثان ؞

؞ وقيل ؞

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا ؞ هل عاند الدهر الا من له قدر ؞

سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
ولن تجد لسنة الله تحويلا وبالجملة فمن وطن نفسه علي حمل
المشاق والاصطبار خفت عليه المصايب وهانت عليه الاخطار
فقول الامام الشافعي رضي الله عنه ورحمه منبه علي حقيقة
الامر المشاهد من الكرام واللئام فالكرام الذين خالوه وصادقوه

والليام

والليام هم الذين قاطعوه وفارقوه وبين ان كلا من الحزبين لم تجد معهم
راحة ولا سلامة فكانه ينفرك الي من تجد معه وعنده الراحة وا
لكرامة والسلامة وهو مولاك الذي خلقك فسواك قيل انما جري
الاذي علي ايديهم كي لا تكون ساكنا اليهم وهذا سر الله عز وجل يغار علي

كما صح

عبده ان تما بسكن الي غيره او ان يانس بسواه اذ لا يجب ان يكون له
فيه شريك ولا يحب منك ان تعرض عنه بوجه من الوجوه ومن لم يقبل
علي الله بملاطفة الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان فخر من يضحك

من صح

وهو يعيبك عليهم وليس ذاك الا مولاك الكريم فاذا جنحت هناك او
مالت نفسك الي احد من قريب او عشير او زوج او ولد او عالم
او جاهل او صديق او عدو حركه عليك بما يولمك وسلطه عليك
بما لا يلايمك فتنفر عنه بعض نفور فتتكرر الاذاية فيتاكد النفور حتي
تقول عند معاينة الضيق حسبي الله من كل عدو وصديق وهذا من
الطاف الله الخفية تعرف لك بالوصفين وصف الجمال والجلال
والقهر والبر والقبض والبسط والعطا والمنع والخفض والرفع
لترجع اليه اختيارا فان رجعت كذلك فبها ونعمت والا رجعت اليه
اضطرارا كما قال تعالي وبلوناهم بالحسنات والسيات لعلهم يرجعون
يعني الينا علي كل حال وبكل حال اذ الكل برز من عين واحدة وارادة

بقدرة واحدة

واحدة بسابق علم ان لي واحد فرد فسبحان الاول الاخر الظاهر
الباطن تنبيه اعلم ان الاذي المتصل من العدو والصديق تارة

يكون دينيًا وتارة يكون دنيويا والاذي في الدين اعظم من الاذي
في الدنيا ومن ثم كان في الدعا الماثور لا تجعل مصيبتي في ديني
فمصيبة الدنيا تجبر بالصبر والاسترجاع واما مصيبة الدين
فقل ان تجبر كسرها وجه ذلك ان من كان سببا لوقوعك
في غيبة او نميمة او كذب او قدح او مدح او مصانعة او منافقة
او مداهنة او ريا او سمعة او زور او افترا او فخر او كبر
او جدال او مرا او نحو ذلك من المعاصي فلا شك انه قد محاك
من ديوان الابرار تلك الساعة وذلك النفس بتلك الذلة واثبتك
في ديوان الفجار ودنس ثياب تقواك وسود وجه قلبك وكسف
نور عقلك وخسف شمس روحك وسرك ونغص عليك لذيذ عيش
قربك وودك وكدر عليك صفو حبك ونقض وثيق عهدك وهدم
مباني مقامك وجنى عليك جناية عظيمة اخروية لو كان عشر
معاشرها في دنياك الفانية لاتخذته من اكابر الاعدا وقابلته
با~~لعظم~~ الجزا وفي مثل هذا يصدق معني سر قوله صلى الله
عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد والجذام كما
يحل الاجسام والاشباح كذلك قد ينزل بالقلوب والارواح
وجذام الجسد اذا قوبل بالصبر والاحتساب افضى الي عظيم
الاجر وجزيل الثواب واما جذام القلب والسر فلا يحل الصبر
عليه ولا يثاب الفعل به بل يعاقب مرتكبه ويعذب من يجتنبه
ولربما

ولربما تزايد الالم وتداعي السقم فمات القلب بعد عماه وضل بعد
هداه ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ٭
٭ ليس من مات فاستراح بميت ٭ انما الميت ميت الاحيا ٭
فلقد كنت سمع عدوك الذي جفاك وصدعن مجالستك ولقاك في سلامة
من هذه الافات وعافية من هذه البليات هذا مع ما تبتلي به من صديقك
بالملق لك عند اللقا والتكلب والوقوع فيك عند الفراق في الغيب والقفا
والحسد الدايم واللوم الملازم والطمع الزايد في جاهك ومالك وبدنك
وموتك فان قصرت معه ادني تقصير ولم تسعه في قضا اوطاره كل
التشمير ضرب فيك البوق والنفير عند الصغير والكبير والقليل والكثير
ونشر ما كان من عيوبك مطويا وحمله شيطانه ان يقول فيك شيا
فريا لان غالب الاخلا والاصدقا والجلسا والاحبا لا يحبونك الا
لعلة ولا يوادونك الا لغرض فهم اجمعون ان اعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون فعلي الخير سقطت فاياك ثم اياك من
اخوان الرخا واصحاب الدنيا واصدقا الهوي فانت معهم
على شفا جرف هار وفي هذا المعنى قلت ٭ ٭
٭ لقد جربت هذا الدهر حتى ٭ علاني الشيب قبل مجي حينه ٭
٭ فلم اصحب فتي لصلاح دين ٭ فالفيه يروم صلاح دينه ٭
٭ نعم يا تجاه او لمال ٭ ويطلعني الاله على دفينه ٭
٭ فاخبره واكشف منه زيفا ٭ اراه قد ترشح من جبينه ٭

بلغ

قمو

مطلب

رضوا

منيما الصدق لا تخفي على من ⁂ له ذوق ولا يشهدها بجبينه
وسيما الكاذبين تلوح حقا ⁂ عليهم فاستفده من مبينه
واخلاق الرجال نظير جيش ⁂ تكمنه فيطلع من كمينه
فلا تصحب لغير الله والمجر ⁂ سواه تفز بحق من يقينه
نصحتك فاغتنم نصحي ودع من ⁂ تخذ له عنه يخبط في جنونه
الا ان الجنون له فنون ⁂ وبعد العبد من اقوى فنونه
يا من قد تشاغل عن حبيب ⁂ له قد دان كل فتي بدينه
افق من غمرة اصبحت فيها ⁂ ولانك لاهيا عنه بدونه
لقد اضحى سعيدا من براه ⁂ ويشرب كاس صدق من معينه

تتمه واما الاذي من العدو فهو اشهر من ان يذكر واظهر من ان يشهر اذ الاذي منه يصدر بحسب تمكن العداوة فيه فلربما اذي بقتل او قطع او وقوع في عرض واخذ مال وفساد جاه ويلزم من مواخذته وعدم العفو عنه ثوران نار الغضب واصطلام جمر الحسد ومقابلة السيئة بالسيئة والهم اللازم والغم الدايم واطلاق اللسان واليد في تعدي حدود الشرع العزيز وذلك عين الهلاك دنيا واخري ومن ثم قيل من له عدو فماله بعد **وقيل** الف صديق ليس بكثير وعدو واحد في اقليم كبير كثير **وقيل** رحب الفلا مع الاعدا ضيقة ⁂ سم الخياط مع الاحباب ميدان ⁂ نار الجحيم مع الاحباب جنتنا ⁂ خضر الجنان مع الاعدا نيران ⁂ فلما تحقق الشافعي رضي الله عنه

عدم

بلغ

عدم السلامة من الصديق فضلا عن العدو ولم يسعه غير المداراة للفريقين وحسن السياسة للحزبين كما اشار اليه الناظم بقوله ⁂

أني احيي عدوي عند رويته ⁂ لادفع الشر عني بالتحيات ⁂

انما فعل ذلك لان الله تعالى امر نبيه بالمداراة كما امر باداء الفرايض كما في بعض الاخبار **ونقل** عن علي رضي الله عنه انه قال لنصافح اكفا نرى قطعها **وقال** ابو الدردا رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم واصل ذلك عطف البشير النذير صلى الله عليه وسلم على ذلك الرجل الذي قال فيه بئس ابن العشيرة او بئس اخو العشيرة حتى انتهى اليه الان له القول واقبل عليه فسيل عن ذلك فقال شر الناس من اكرمه الناس مخافة شره وفي رواية اتقا فحشه وكان من ثم يتالف اجلاف العرب ويعطي الاقرع بن حابس ونظراه المائة من الابل ويدع المهاجرين الاولين والانصار والسابقين ويقول اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان يكبه الله في النار على وجهه **ولما سمع مخرمة** رضي الله عنه وكان في خلقه شي بالاقبية التي جات النبي صلى الله عليه وسلم توجه اليه ومعه ابنه اسمه المسور فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بقبا وهو يقول خبات لك هذا مداراة وحفظا له من التعرض للهلاك **وكذلك** صبر على الشقي بن ابي سلول وكان قد اذاه جدا واغضي عنه عفوا وحلما وصلى عليه وخالف الفاروق في رايه ونزع ثوبه واشعره

اياه وتقل في نمه اظهارا لسعة صدره صلي الله عليه وسلم
واشهارا لعظيم خلقه ومثل هذا من شمايله الجميلة ملايكاد يحصر
وقال تعالي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا
الله واليوم الاخر والمداراه للبام من شيم الكرام كما قيل في المعني

خبرت الرجال وجربتهم ... فكل عبيدا الي شهوته
فلله در فتي عاقل ... يداري الزمان علي فطنته
ويلبس للدهر اثوابه ... ويرقص للقرد في دولته

قال الشافعي رضي الله عنه اشار بقوله اني احيي عدوي امتثال
قوله تعالي ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وقال تعالي وقولوا للناس حسنا وقال تعالي
وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم
الايه والمراد بهذا العدو من كان من اهل دينه واما افتتاح
الكافر العدو في الدين بالسلام والتحية فلا يجوز لان الله تعالي
قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة ونهانا النبي صلي الله عليه
وسلم عن اكرام الكافر وافتتاحه بالتحية وتصديره وتوسعة
الطريق له وامرنا باهانته وتحقيره والجاية الي ضيق الطرق لاسيما
اذا كان حربيا وقال تعالي لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون
المومنين واما الفاسق والظالم فهل يفتتح بسلام او يجامل بكلام
في ذلك تفصيل محصله ان خيف شره وخشي ضره سلم عليه واكرم
مداراة

مداراة بالقيام والطعام والا فلا لمقاطعته صلي الله عليه وسلم المتخلفين
عن تبوك ونهيه عن كلامهم حتي نزلت توبتهم وتفصيل ذلك قررناه في
كتابنا مصباح الهداية وبالله التوفيق وقوله لادفع الشر عني بالتحيات
اي لادفع شره وضره عني بسبب التحية قال شيخنا قدس الله سره
وهذا تواضع من قايله وانما حقيقته لادفع الشر عنه بالتحيات
لان معاداة المسلم ومقاطعة المومن واذاية المحسن لا شك في تحريمها
ومرتكبها بصدد وصول غيها وعاقبتها اليه دنيا واخري وقوله
عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن الله تعالي من عادا لي وليا فقد اذنته
بالحرب اي اعلمته باني محاربه ومن كان حربا لله لا تراه يسلم في دين
او دنيا او اخري كلا والله اعلم فاذا حييت عدوك فقد اطلقته من اسر
الشيطان وانقذته من حر النيران والمجبل يشتري عبدا نوبيا
بنفيس ماله لا يشتري حرا مسلما من اخوانه بقليل معروفه وتامل
قوله صلي الله عليه وسلم وخيرهما الذي يبدا صاحبه بالسلام مع
قوله لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فمات دخل النار رواه ابو
داوود باسناد علي شرط الشيخين وروي ايضا عن حدرد بن ابي حدرد
الصحابي انه سمع النبي صلي الله عليه وسلم يقول من هجر اخاه سنة
فهو كسفك دمه واسناده صحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال لا يحل لمومن ان يهجر اخاه فوق ثلاث ثم نسج الشيخ الصفدي علي
هذا المنوال وذيل علي هذا المنهال حيث قال

ان سب اشكر وان يذمم امته لم اجب جوابا فترضي مني حالاتي

انما قال ذلك ايذانا بطيب عنصره وصفا باطنه لان كل انا ينضح بما فيه والكلام صفة المتكلم فما كان فيك برز على فيك لاجرم خاطب المسيح كلبا بلطيف العبارة فقيل له في ذلك فقال لساني عودته الجميل فابى الان ينقاد او كلاما هذا معناه واعلم ان السب بلا سبب شرعي حرام لقوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقال المستبان ما قالا فعلى البادي مالم يعتد المظلوم ومعنى السبة العار فكأن الساب ينسب المسبوب الى العار وقوله في النظم ان سب اشكر لنعم شكر المخلوق الساب وشكر الخالق الذي سلطه عليه وذلك كما منه بكل وجه واعتبار اما وجه حسنه من حيث العبد المسلط عليه فلانه كان بسببه مهيجا لغضبه موقدا لنار نفسه فهو بين حالتين اما مجاهد وتصبرا او مشاهدة واصطبارا فان كان مجاهدا متصبرا فقد فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وان كان مشاهدا للمبلي والمسلط صابرا مصطبرا فقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون وقال والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وفي الخبر اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين بنيته وشتان بين من يشهد الثواب وبين من يشهد المثيب

بلغ

وفي

وفي الخبر يعني بما تحمل المتحملون من اجلي وما حصل له هذا الخير الا من باب الثواب المودي بالسب والذم ثم من ثم عفي بن ادهم عن الجندي حين ضربه وحكايته مشهورة وقال وكان سببي في دخولي الى الجنة كيف اكون سببا في دخوله النار او كلاما هذا معناه ثم شكره للمخلوق بان يقول لمغضبه فقد نبهتني على عيبي واطلعتني على ذنبي وعرفتني قدر نفسي ولؤمي وصغر ملك الفضل على بذا كما نقل عن الفاروق رضي الله عنه انه كان يقول رحم الله امرءا اهدى الي عيوبي ونقل عن غيره انه كان يبذل الاجرة لمن يسبه على رؤس الاشهاد مختبرا نفسه تصبر ام تفر وتجزع واغتاب بعضهم الحسن فاهدى اليه طبقا من رطب واما شكره لله تعالى من حيث انه قيض له هذا الساب ليفوز بسببه ويثاب ومن حيث ستره ما هو اقبح او اقطع وافظع واشنع مما جرى على لسان العدو من العيوب اذ حكمة الله تعالى اقتضت اطلاق الالسنة غالبا بعيوب ليست فيمن نسبت اليه وحبسها عن عيوب هي فيه اقبح من تلك المنسوبة اليه كما يطلقها بالثنا على العبد باوصاف ليست فيه او ليس فيه كلها جودا منه وفضلا وقسطا منه وعدلا فوجب حمده وشكره وقد يشكره على الهامه الصبر والحلم والعفو ونحو ذلك وقد يشكره على عدم فضحه تلك العيوب المنسوبة اليه قبل تلك المدة ولا في جمع اكثر من ذلك الجمع اذ كل ذلك مما كان جائزا في الحكمة

مطلب

وقد يشكره على تعجيل الفطح في العاجلة رجاان يعافيه منه في الآجلة اذلا يجمع على عبده فظيعتين وقد يشكره اذ كشف له عن وحدانيته وفردانيته باعتبار انه الاول والاخر والظاهر والباطن وكم حجب عبدًا عن هذه الحرفة وحال بين عبد وبين هذه المشاهدة بل اكثر خواص العوام عن ذلك محجوبون من حيث الذوق والتحقيق وان قالوه على سبيل اللقلقة والتشدق **قوله** وان يذمم اموه الذم خلاف المدح والنفس تفر منه بالطبع وانما طبعها الله على حب المدحة والفرار من المذمة وترغب في مدحه سبحانه وثنايه فتعبده وتقوم بحقوقه المقتضي قيام العبد بها من المعبود **ثناوه** ومدحه ويفر من مخالفته ومعصيته المقتضية لوقوع الذم منه سبحانه ومن ثم مدح من شاء من عباده الابرار واثنى عليه وذم من شاء من اعدايه الفجار وغضب عليه ثم مع هذا الوضع والطبع كلف عبده بان لا يفرح بمدحة ولا يفر من مذمة لانه انما يقر ويفر مدحا وذما بوصف العجب والكبر وهما مهلكان **ولما كان الناظم** قد تحقق بعدم الفرار من المذمة قابل الذام بالتمويه وهو ستر الحقيقة يعني بغيرها فبوء له الثنا بالثنا والمدح بالقدح ويحمل ذلك على اتم وجوه المحامل احتمالا واستنباطا من قوله جل وعلا ولا ياتونك بمثل الا جيناك بالحق واحسن تفسيرًا ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول الا ترون كيف صرف الله عني مسبة قريش ومذمتها يذممون مذمما

ويسبون

وان محمد

ويسبون مذممًا او كما قال **والمعنى** ان قريشا يعني كفارها بدلوا اسمه الشريف الذي سماه به ربه في القران وغيروا محمدا الى ضد معناه فسموه مذممًا فجعل الله تعالى هذه الصورة المعبر عنها بمذمم حجابا وسترا لاسمه الممجد المسمى محمد فكان الذم والسب غير واصل اليه وانما كان مقصورا على ما توهموه من معنى الاسم الذي نسبوه اليه غيرة من الله عليه وكان شيخنا السيد الشريف تغمده الله برحمته له تصرف عجيب ومعنى غريب اذا اوصلت اليه مسبة من معاند او مذمة من حاسد يحملها على اتم وجوه الكمال وينتجها على حسن منوال فاذا نسب الى جهل او ضلالة او فسق او بدعة يقول نعم انا كما قالوه على مذهب امامهم الشيطان فان العلم بالله جهل بما سواه والضلالة عن طريق الردى عين الهدى والخروج عن طاعة الشيطان الذي هو فسق بهذا الاعتبار عين الصدق في طاعة الرحمن والبدعة باعتبار مذهبه الفاسد هي عين السنة باعتبار متابعة رسول الملك الواحد **وكذلك** كان يقال عنه على سبيل المذمة كناز وكيماوي ومطالبي فيقول نعم انا كناز وعندي كنز عظيم ولكن لا يطلبونه ولا يرغبون فيه ويشير بذلك الى كنز العلم والمعرفة والتوحيد وانا كيماوي ولكنهم لا يطلبون ما عندي من الكيما مشيرا بذلك الى كيميا الطريق وانا مطالبي وعندي مطلب نفيس من هو دونه يشير بذلك الى المطلب الاعظم والمقصد الافخم **وحكي** عن بعض فقرا المغرب انه لا يكاد احد ان يشير

بلغ

منه حركة في نفسه بسبب وسعه في المعرفة فيقال له مثلا قطع
الله ظهرك فيقول آمين اللهم آمين ويريد بذلك قطع ظهره عن
الاستناد لغير الله والاعتماد على ما سواه ونحو ذلك من الالفاظ
التي تمجها الاسماع وتنفر منها الطباع ومن كان هذا حاله

فله حظ عظيم من الفهم عن الله تعالى ومدخل شريف فيمن قال فيهم
ربنا سبحانه وتعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب هذا
ان اريد بالقول ما هو اعم من القرآن لكن ايها السالك كذلك تنج

من المهالك وترتفع على ارائك المدارك فاذا قال لك احد مثلا يا فاجر
فقل صدقت اللهم اجعلني ممن فجر عيون العلوم وانهار الفهوم في
اراضي الخصوص والعموم واذا قيل لك يا ضال فقل صدقت جعلني

الله ممن اهتدى اليه وضل عن غيره وجعلني ممن ضل عن وجوده
في وجوده وشهوده في شهوده وغابت افعاله في افعاله واوصافه
في اوصافه واذا قيل لك مثلا يا اعمى فقل نعم ارجو ان تعمى
عيني عن ملاحظة الاغيار ولا ترى الا الواحد القهار وقد
فتح لك باب واسع لا تجد سعة ضيقا ولا حرجا فادخل منه والك
كما سلكوا طريقا ونهجا وقل الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا فشتان بين من يسمع سبة او مذمة فيجد ويسلب
ويحقد ويغضب وبين من يسمعها فيشهد ويجذب ويعم
ويوهب ويشطح ويطرب وقال في المعنى
هنيا

حظ عظيم

سواه

[illegible]

هنيا لاهل الله او فاتهم رمى ❊ فلا ان ما تهذيب والمن ما تبدي

بيت غيره

❊ هم الرجال وعار ان يقال لمن ❊ لم يتصف بمعاني وصفهم رجل ❊

ولنا في هذا المعنى شعر

❊ تحقق بالحقائق واستفدها ❊ ودع اهل الحجاب مع البهايم ❊
❊ والق السمع تشهد كل معنى ❊ تفوز به ولا تجنح لواهم ❊
❊ واين منعم في ارض حسن ❊ من العبد المعذب بالسمايم ❊
❊ فاهل الله في جنات عدن ❊ بدنياهم واخراهم نواعم ❊
❊ وغيرهم معذب كل وقت ❊ بصد والحجاب له ملازم ❊
❊ لقد سعد المخلى اذا تجلى ❊ له المحبوب من تحت الغمايم ❊
❊ بوجه مخجل للشمس يبدو ❊ باشراق منيل للغنا يم ❊
❊ فقم واطلب ودم واهرب اليه ❊ بصدق في المقاصد والعزايم ❊

وقول الناظم لم احب جوابا فترضى منى حالاتي يعنى لا ينبغي مقابلة
الفاسد بالفاسد جواب المرفوق السكوت كما قاله شيخنا نفعه
الله برحمته قال الله تعالى واعرض عن الجاهلين وقال
تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقال تعالى واذا مروا
باللغو مروا كراما يعني معرضين عن اللاغين ومتعرضين للمعاني
المستفادة منه كما هو شان المحققين وقوله فترضى منى
حالاتي قصر منى لضرورة الوزن ومعناه فترضى الخلايق حالاتي

مطلب جواب المرفوق السكوت

الحميدة وافعاله السديدة او يرضي الخالق مني امتثال امره واتباع
ذكره او يحصل له كل من نوعي الرضى والحالات جمع حاله وهي ما
تلبس بها القلب وترسخ اثارها على الجوارح حميدة كانت او ذميمة [illegible]
ماخوذة من التحول كما قيل ؞ ما سمي الحال الا من تحاليه ؞
فالحال ماخوذ من التحول فلا ينبغي لمن حاله الشران ييأس ولا
لمن حاله الخيران يأنس كيف ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرين
ثم نبه على ان الانتصار للنفس ومقابلة المفسدين بالفساد
قد يفضي بصاحبه الى الظلم بالوقوع في عرض او بدن او
نحو ذلك فيلزم منه انتصاف ضده منه وينعكس الحال على
المنصف المفرط فتنتقل حسناته الى عدوه وضده وتبدله
بسخط الله وصده من حبه ووده والى ذلك اشار بقوله
؞ فلم صديقي ان احسناتي ياخذها ؞ فكيف ضدي ولي حسناته ياتي ؞
يشير بذلك الى ان العاقل لا يسلط عدوه على انفس ذخايره
واعظم كنوزه وجواهره يتصرف فيها منتفعا بل ولا يسلط
وليه غالبا على ذلك وانفس الذخاير الحسنات واعظم الكنوز
الطاعات والظالم بغيبة او نحوها يسلط عدوه على حسناته
التي لا يسمح يوم القيمة بمثقال ذرة منها لاخص اصدقايه واعز اوليايه
واقرب اقاربه وهذا من غاية جهله وقبيح فعله فلما كان الناظم
من العقلا الاشحا بدينهم وحسناتهم قال فلم صديقي اري حسناتي
ياخذها

ياخذها وفي كلامه تقديم وتاخير تقديره فلم ارى صديقي ياخذ حسناتي
فكيف ضدي يعني عدوي ولي حسناته ياتي اي تصل حسناته الي بسبب
اذايته وقبيحته وفي هذا تلويح الى ما جا في الحديث الصحيح عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان
عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شي فليتحلله منه اليوم قبل
ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه
بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه فحمل
عليه رواه البخاري وروي عنه مسلم رحمة الله عليه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا
المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من
ياتي يوم القيمة بصلاته وصيامه وزكوته وياتي وقد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى
هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل
انقضا ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في
النار ثم نبه الناظم على الفوايد المستفادة من الضد
والمعادي فقال بلغ
؞ فواجب شكره اذ بات يرصدلي ؞ انأى عن السو واسعى في المسرات ؞
هذا من انصافه رحمه الله والانصاف امر عزيز قل من يتحلى به
اذ النفس بطبعها لا تكاد تنصف في معاملتها واخلاقها الا للعبد

ولا للمحمود ومن ثم قال الله جل ثناؤه ويل للمطففين الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون وقال تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا الميزان فالكامل هو الذي يوفي ولا يستوفي وينصف
ولا ينتصف قال عمار الصحابي بن ياسر رضي الله عنهما
ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك
وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار رواه البخاري
عنه في كتاب الايمان تعليقا بصيغة الجزم وتفسيره باختصار
انك اذا انصفت ربك من نفسك علمت انك لا حق لك عليه
من حيث انت اذ لا وجود لك معه وانما هو المتفضل بايجادك
اذ لو شاء ما اوجدك وابقاك على وصف عن مثلك وا
مداداته المتصلة بك حسا ومعنى روحا وجسما دنيا
واخرى وبرزخا على ممر الانفاس بما لا يحصر من النعم ولا يعد
من المنن التي لا يعلم اجناسها وانواعها واصنافها وافرادها
جملة وتفصيلا الا هو وحده انما هو جود منه وكرم وفضل
وطول وفتح ومنح وهب فكيف تطالبه لنفسك ولا تطالب
نفسك له وتكون مع نفسك عليه ولا تكون معه على نفسك
بدليل انه اذا حبس عنك شيئا من المدد لما هو اصلح لك مما تقتضي
علمه واختيار له او اخذ منك شيئا مما اعطى او استرد منك
شيئا

شيئا مما اعاره من مال او ولد او نحو ذلك غضبت باطنا وسلمت تسليم
المنافقين ظاهرا مع وجود الحرج والضيق في باطنك وسرك وتراد
الخطرات الفكرية بالاعتراض عليه ونسبة ما لا يحل اليه من الحيف
والجور والظلم وانت مصدق بقوله لا يسال عما يفعل وبقوله
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما هذا وانت مقصر
في خدمته مفرط في طاعته وتعلم انه ما خلقك الا لعبادته كما
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ولو قصر غلامك الذي ملكته
بتمليكه سبحانه مجازا لا حقيقة عن ادنى خدمتك غضبت عليه
واوقعت السطوة به وتعجب من حلول غضبه او سخطه بالحرمان
بعض الرزق وتسليط بعض الخلق عليك بالاذاية عقوبة لتفريطك
وتقصيرك فاين انصافك وقيامك بالعبودية واين اعترافك له
بالربوبية والالهية ولو ندبت الى عفو او صفح او كظم غيظ او الحسان
الى مسيء لفررت من ذلك ببعضك وكلك وواقفت وشاححت واد
اللزام والخصام ولو قدرت على عبد اهان جنابك بعض اهانة
او جنى عليك ادنى جناية او اذى احدا من خدمك وغلمانك
وحاشيتك من خاصتك وعامتك لعاجلته بالعقوبة ولم تصل
اليه منك مثوبة وانت تحب منه العفو والصفح والغفر والستر

والتجاوز عن زلاتك وعثراتك ومثالبك ومعايبك ومعاتبك
ولا تعامل عبيده بهذه المعاملة ولا تجامل معه ولا معهم هذه
المجاملة بل تهين جناب الربوبية بتعدي الحدود ونقض العهود
وتوذي الخلق وتمنع الحق فاين الانصاف فلو انصفت لكانت معاملتك
علي العكس من هذا الحكم فكنت له قايماً ابداً بالخدمة كما كان لك قايماً
ابداً اوان لا بشمول الرحمة ووصول النعمة وكم اقالك عثرة وكم
غفر لك زلة وكم ستر عليك عيباً وكم حفظك شهادة وغيباً فاين
الانصاف من اهل الاسراف فسبحان الله وبحمده له الحمد علي
حلمه بعد علمه وله الحمد علي عفوه بعد قدرته وربك الغفور
ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد
لن يجدوا من دونه موئلا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك
علي ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الي اجل مسمي اذ لا يعجزه شي ولا
يفوته سابق **واما عدم** انصافك فانك تحب ان يعاملوك
بما لم تعاملهم به وتحب ان يعظموك ويبجلوك ويكرموك ويخدموك
ويعقدون قلوبهم علي محبتك ويسخرون جوارحهم بمعونتك
ويفدون نفوسهم في خدمتك وما انت الا فرعون وقتك وجالوت
عصرك وهامان دهرك وجبار برك وبحرك غفلت عما خلقت له
من العبودية واخذت تنازع ربك وخالقك في اوصاف الربوبية
من الكبريا والعظمة تحب ان تزار ولا تزور وتوتي ولا تاتي وتكرم
ولا

مطلب تحب ان تزار ولا تزور

ولا تكرم وتخدم ولا تخدم ويعفي عنك ولا تعفو ويستر عليك ولا تستر
علي غيرك وتعاد ولا تعود وتجاب ولا تجيب الي غيرك بواسطة ملاحظة
انانيتك وجهلك باصلك وفرعك وبدايتك ونهايتك وحقيقتك
فهذا وانت عدم محض وفنا صرف وكنيف في قميص ولك بعد العدم
الي التراب فالطين المنتن فالما المهين فالعلقة القذرة فالمضغة
المذرة فالعظام المجردة فالضعف فالسخافة فالجهل فالعجز
فالفقر الدايم فالاحتياج اللازم فاحاطة القاذورات بظاهرك
وباطنك عاجز في حول غيرك عن حولك ضعيف في غير قوتك وقدرتك
جاهل في غير علمك ولو احطت بالكتب المدونة في المذاهب المتروكة
والمستعملة فانت جاهل باقرب الاشيا اليك وهي نفسك بجنبيك
ومن كان بنفسه جاهلا فهو بغيره اجهل هذا وانت تانف من
نسبتك الي الجهل الذي طبعت عليه وولدت به حسبما **قال
الله تعالي** والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا
وقال تعالي والله يعلم وانتم لا تعلمون واذا مدحك
من يمدحك بمدحه بما انت منه مفلس من علم وعمل ونحو ذلك
قام يافوخك وارتفع راس رياستك واغتررت بما ليس
لك منه شي وغفلت عن شكر مبديه ومعيده وموجده وممده
وما ذاك الا من انطماس بصيرتك وانتكاس سريرتك فاين
الانصاف من نفسك برد النعمة الي ربك والاعتراف باصل

مطلب كنيف في قميص الخ

مطلب واذا مدحك من يمدحك الخ

باصل وضعك ومقتضى حقيقتك وطبعك وانت تعلم ان عاقبتك الى العدم
والفنا ونهايتك الى الزوال والانقضا وان رسل المنية من الاعلال و ا
لامراض والعراض سترد عليك وتنزل اليك فيتكدر صفوك ويتغير
مزاجك وطبعك وتتغير حواسك وتضيق انفاسك وتضعف قواك
وتنحلي اعضاءك ويسري سم الفراق والمنية فيك شيا فشيا حتى
اذا خرجت روحك من جسدك صرت كالجماد ملقي لا سمع ولا بصر ولا
حول ولا قدر **ثم نقلت** الى حفرة يسيل فيها صديدك و
تقطع فيها اوصالك وتمزق فيها جلودك **ثم يسلط عليك**
اضعف الحيوانات من الهوام والديدان فياكل منك ما كنت في بقايه
طامع وعليه مقاتل وفيه منازع اعني جسدك المكون بقدرة الله
تعالى من الاطعمة والاشربة المتولد منها بمقتضى الحكمة ثم تصير
ترابا عليه من الكثافة والكآبة ما لا يخفى ثم تحشر حافيا عاريا ذليلا
خايفا وجلا الى جنة عرضها السموات والارض ان كنت من المحسنين
او الى نار اوقد عليها ثلاث الاف سنة ان كنت من الجاهلين
الغافلين بنص الكتاب والسنة فاين من هذا بعض شرح حاله
لم يكون من المنصفين ليكون في الايمان من الكاملين **واما قول**
عمار بن ياسر رضي الله عنهما وبذل السلام للعالم بفتح اللام
فالسلام معناه ظاهر التحية والمراد بهذا ان تقرا السلام
على من عرفته ومن لم تعرف من اهل الاسلام لا تخص به
غنيا

بلغ

غنيا لغناه ولا تحرم منه فقيرا لفقره فملعون من اكرم غنيا
لغناه واهان فقيرا لفقره **كما روي عن ابن عباس** رضي
الله عنهما قال ــــ سيد الخلق صلى الله عليه وسلم من تواضع
لغني لغناه ذهب ثلثا دينه لان محل الايمان القلب واللسان
والجوارح فلما اثنى بلسانه وملق به ذهب بسببه الثلث ولما
خضع ببدنه ذهب الثلث الاخر فلو عظمه بقلبه ذهب ايمانه
كله **اما** اصلا او كمالا فافهم **ومعنى السلام** من حيث الاشارة
السلامة كالملاذ يعني لا يكمل ايمان العبد حتى ينصف من نفسه
وحتى يسلم من اذاياته العالم باسره من ابنا جنسه وغيرهم فان
الفاسق والظالم يعم ضرره وشره الطير والوحش والبهايم
والديدان والهوام **ولهذا** استحق ان يلعنوه **كما قال**
تعالى اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **وقال**
بعض السلف ناهيا عن سقي الظالم فانه يلادعه يموت
لتستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب ووصول الاذاية
اليهم من حيث ان جرمه يكون سببا لحبس المطر وخروج النبات
فيحصل الجوع وتعم الاذاية لجميع الحيوانات **واما الاذاية**
لاهل الارض والسموات فيطول تفصيل بحلها وحل بعضها ولا
يخفى ان شا الله تعالى على ذي لب ماخذها والله اعلم **واما**
الانفاق من الاقتار فمعناه اذا كان العبد مبتلى بالفقر وعنده

بمعنى اللذاذة

شي نذر يمكنه انفاقه فانفقه مع الحاجة اليه قامعًا للشيطان
مكذبًا بالمواعيد بالفقر مخالفًا لامره بفحشاء الامساك مصدقًا
لمواعيد الله سبحانه وتعالى ممتثلًا امره بالانفاق والبذل معتقدًا
منه التخلف فذلك دليل علي كمال ايمانه وبرهان قاطع علي
اشراق جمال ايقانه ولهذا اثنا ربنا علي الانصار بقوله ويوثرون
علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة سبحان الله سرّ ابو طلحة الانصار
بايثاره وافاض علي جميع بطونهم وشعبهم شوارق انواره اذ الاية
انما نزلت فيه لكن لما كان من عروق الشجرة الطيب نسب الثنا الي جميع
فروعها فالسخي يجمل لجميع اهله وعشيرته والشحيح يحمل لنفسه
ولمن كان داخلًا في دايرة حيطته فلما كان الانفاق من الاقتار
كمالًا **قال** صلي الله عليه وسلم افضل الصدقة جهد المقل
فافهم والله اعلم **عطف** خرجنا عن كلام الناظم لكن
بغاية فلنرجع اليه بعنايته **قوله** فواجب شكره
اتي بفا التفريع يعني اذا كان الضد تساق حسناته الي من قد
اتعب نفسه في تحصيلها واظما نهاره واسهر ليله واجاع بطنه
وكد بدنه وكابد فيما يعود صلاحه علي وضرره علي نفسه
فتعين شكره علي هذا الاحسان الباطن في صورة الاساءة فكم
من محسن صورة مسي حقيقة وبالعكس ومثال الاول كالصديق
الغار والمادح الذابح والقريب المخذل عن الطاعة ومثال
الثاني

الثاني كالعدو الكاشف لك عن عيوبك الباعث لك حسناته
الحامل عنك اثقال ذنوبك المنفر لك عن المعاتب والمبعد لك
عن المعايب بترصده لك متتبعا لعثراتك متجسسًا علي عوراتك
وبه صرح الناظم بقوله اذ بالترصد لي يعني باحثا عن عيوبي
كاشفا عن ذنوبي انا اي يعني ابعد عن السو واسعي وصل
همزة اسعي وهي همزة قطع لضرورة الشعر في المسرات يجوز
قراتها بفتح الميم وضمها فبفتحها جمع مسره وبضمها جمع مسره
يعني حسنة اوطاعة مسرة او مدخلة السرور علي قلب صاحبها
عاجلًا وآجلًا كما ان السيئة سميت بذلك لانها تسو صاحبها دنيا
واخري بخزيها وعقوبتها والفتح اظهر والله اعلم **ولقد**
سبق الناظم الي معني هذا البيت فنظمه ابو حيان مفسر القران كما
رواه عنه التاج السبكي صاحب الطبقات قايلا انشد في شيخنا
ابو حيان لنفسه بقراتي عليه فقال

عداتي لهم فضل علي ومنة ... فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا
هموا بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ثم اشار الي تعظيم حرمة المسلم وعدم الخوض في غيبته والوقوع
في عرضه بقوله

عرض امرء مسلم اربا الربا ايسره ... كناكح امه عين الروايات

اشار الناظم رحمه الله بهذا البيت الي حديث رواه الحاكم في

سيّر ابو طلحة الانصار بايثاره الخ

مطلب

مطلب قوله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه

المستدرك من حديث مسروق وقال صحيح على شرط الشيخين
ولفظه عن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الربا سبعون بابا ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه وان اربي
الربا عرض الرجل المسلم وفي هذا الحديث الصحيح من
الزجر عن الوقوع في العرض ما لا يخفى فنسال الله بجوده العصمة
من موجبات غضبه وسخطه وفي روايه ابي داود عن
سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال ان من اربي الربا
الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وانما اشار الى ترك الغيبة
هنا الى ان من لم يعف عن موذيه فلابد وان يقع فيه وينال
من عرضه فيدخل جهنم باستقاره لنفسه والزواجر عن
الغيبة طافحة من الكتاب والسنة قال الله تعالى ولا
تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب وقال ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وقال
نبيه صلى الله عليه وسلم ان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم
حرام الحديث وقال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
وعرضه وقال عليه الصلاة والسلام لما عرج بي مررت
بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقلت من هولا يا جبريل قال هولا الذين ياكلون لحوم
الناس ويقعون في اعراضهم رواه ابو داود وقال
صلى

صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول
قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد
بهته رواه مسلم وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي
صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة
تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بما البحر لمزجته
قالت وحكيت له انسانا فقال ما احب اني حكيت انسانا
وان لي كذا وكذا رواه الترمذي وقال هو حديث حسن صحيح
قال النووي في الرياض ومعنى مزجته خالطته مخالطة
يتغير بها طعمه او لونه او ريحه لشدة نتنها او قبحها
وهذا الحديث من ابلغ الزواجر عن الغيبة قال

مطلب البلالي اختصر الاحياء

البلالي في مختصر الاحيا والزواجر عنها طافحة حتى في اية نهي عنها
من وجوه شتى نهي عن غيبة القلب ظنا وعن طلب تحققه تجسسا
ومتى راى عيبا حرم التصديق مهما احتمل تاويلا ومتى حيث
قال ولا يغتب بعضكم بعضا وتشبيه المغتاب باكل الميتة وهو منفر
طبعا وشرعا والاتيان بهمزة الانكار ثم بلفظ المحبة ثم يقول احدكم
كانه يقول هل يوجد احد في العالم يحب اكل الميتة ثم المبالغة
بلحم الاخ ثم باكله وجه المناسبة ادارة حنكه بالغيبة
كالاكل ثم بقوله ميتا فانه ابلغ في النفرة ثم التاكيد بقوله

تحقق نحو حتما وسكت ستر اللنهي عن التلفظ به فاعلا ومفعولا صح

نكرهتموه ثم التعريف بان من التقوى ترك ذلك ثم التحريض علي
التقوي والتوبة بقوله ان الله تواب رحيم وصح ان دماكم
واموالكم واعراضكم عليكم حرام ونواهيها مشهورة جدا فما ظنك
بكلمة لا تسلم منها بتوبة المطالة حتي تبرا منها اشد علي النفس
من الربا والزنا وتمزج البحر وتنقل حسناتك لغيرك وتعذب
بذنوبه التي تحملها بغيبته وادام كلاب النار وعوضتك لسخط
الله ومقته وكان الله تعالي فيها خصمك ويقال ليتك استحييت
من الله استحياءك من مخلوق لا تغتابه بحضرته الي غيرها من افات
وفضايح نسال الله العافية وتجر الغيبة زيادة علي المذكور
تصير بهتانا كما يجر ما لا يعني الي غيبة والعياذ بالله وهي
ذكر مسلم غير معلن بفجور في غيبة بما يكره ولو بغمز او كتابة او
اشارة ونحوها الا نصحا لطالب شيا لا يعلم عيبه واستعانة
علي رد مظلمة او لتغيير المنكر فقط وذا لقب لا يعرف الا به ثم
قال وضابطها تفهيمك من تخاطبه نقص انسان
ويضم بعضهم اليه نفاقا فلان تخير الا به انه عافانا الله منها مما
لا يخفي وسامعها شريكه ما لم ينكرها بلسانه ومع خوفه فبقلبه
وعليه قطعها بكلام والا ينصرف فان عجز لزمه شغل قلبه
ولسانه عنها روي من اذل عنده مومن وهو يقدر علي ان ينصره
فلم ينصره اذله الله علي رؤس الخلايق وروي من حامومنا من منافق

يغتابه

ونحوها

يغتابه بعث الله له ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ولو وردت
كلمة سفيه في فيه لسعد بها ر اذها كما يشقي بها قايلها قال
وبواعث الغيبة التشفي او موافقة ونحوها لذا كرها او رفعها
لنفسه او حمدا او لعبا فهذه بواعث فاسدة علاجها شغله
عنها بفكره في وعيدها واصلاح نفسه وشكر سلامته انتهي
ومن اراد ابسط من ذلك فعليه بالاحيا للغزالي قدس الله
سره ونقل القشيري في رسالته تغمده الله برحمته بسنده
المتصل الي ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قام وهو مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم جالس فقال بعض القوم ما اعجز
فلانا فقال اكلتم اخاكم اغتبتموه واوحي الله تعالي الي موسي
من مات تايبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات
مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وقال عوف دخلت علي
ابن سيرين فتناولت الحجاج فقال ابن سيرين ان الله حكم عدل
فكما ياخذ من الحجاج ياخذ للحجاج واذا لقيت الله كان اصغر
ذنب اصبته اشد عليك من اعظم ذنب اصابه الحجاج وقيل
دعي ابن ادهم الي دعوة فحضر فذكروا رجلا لم ياتهم وقالوا انه
ثقيل فقال ابراهيم انما فعل ذلك نفسي حين حضرت موضعا
يغتاب فيه الناس فخرج ولم ياكل ثلاثة ايام وقيل
الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي حسناته

رفعها

ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار

انكح

هذا م



شرقا وغربا بغتاب واحدا خراسانيا واخر حجازيا واخر تركيا
فيفرق حسناته ولا يقوم لشي وقيل يوتي العبد يوم
القيمة كتابه ولا يري فيه حسناته فيقول اين صلاتي وصيامي
وطاعتي فيقال ذهب عملك كله باغتيابك الناس وقيل من
اغتيب بغيبة غفر الله له نصف ذنوبه وقال اياس بن معويه
لسفيان بن الحسن حين نال من انسان هل غزوت العام
بالترك والروم قال لا قال سلم منك الترك والروم يعني الكفار
وما سلم منك اخوك المسلم وسيل الثوري عن قوله صلي
الله عليه وسلم ان الله يبغض اهل البيت اللحميين قال هم الذين
يغتابون الناس ياكلون لحومهم وقال بن مبارك لو
كنت مغتابا احدا لا اغتبت والدي لانهما احق بحسناتي فقال
يحيي بن معاذ ليكن حظ المومن منك ثلاث ان لم تنفعه
فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه
وقال رجل للحسن البصري انك تغتابني فقال
ما بلغ قدرك عندي ان احكمك في حسناتي ومن
عمل بقوله عليه السلام طوبي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
كان في سلامة ولقد جاد الرياشي رحمه الله حيث قال

لعمرك ان في ذنبي لشغلا ✽ لنفسي عن ذنوب بني اميه
علي ربي حسابهم اليه ✽ تناهي علم ذلك لا اليه

وليس

بلغ مقابلة

يعني يا شابي هذه طينة لا تشتغل بها عن ربها قال وكان
بعض تلامذة القطب يحبون ان يسمعوا كلام الشيخ الشابي فزجرهم
القطب سيدي عبد الكبير يعني خوفا علي قلوبهم ان لا تتسع فهم تلك
الاسرار وسواطع تلك الانوار وقال لهم اشتغلوا بسبحاتكم اي
مسابحكم لا بسحر نكم الشابي فانه سحار وهذا محل الاستشهاد
واشار بذلك الي السحر الحلال كما قيل في ذلك تتميم

وحديثها السحر الحلال لو انه ✽ لم يجن قتل المسلم المتحرز ✽

تنبيه اعلم ان السحر حرام من الموبقات السبع وله تاثير باذن
الله تعالي في التفريق بين المرء وزوجه وما فوق ذلك كالقتل
وقد ثبت انه صلي الله عليه وسلم سحر حتي كان يخيل اليه
انه يفعل الشي وما يفعله وذلك مشهور في الصحيحين وفعله
وتعلمه وتعليمه ان افضي شي منها الي كفر كان كفرا والا فكبيرة
يستتاب منها ويعزر عليها ولا يقتل توبة ولا وللنووي في شرح
مسلم رحمهما الله تعالي فيه ابحاث نفيسة فراجعها ان شيت
تتمة ان السحر من حيث الجملة انما بعث اليه علما وعملا متابعة
هوي النفس الامارة فكانت اصل كل فتنة ومحل كل افة وماوي
كل شر ومصدر كل بلا فلا جرم كانت اعتي علي الله من جالوت
كما صرح به بقوله ✽

بلغ

قوله واعتى على الله من جالوت ماخوذ من العتو وهو الاستكبار وجالوت
كان قيل قال صاحب الكشاف جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد
وكانت بيضته فيها ثلثماية رطل انتهى **فشبه** الناظم
النفس الاماره به من حيث الشماخة والعتو بل فضلها عليه في ذلك
والتقدير وشمخها اعتى على الله من جالوت اي شمخته واستكباره
ماخوذ من شمخ الجبل يشمخ اي ارتفع ويقال شمخ بانفه اذا تكبر
وتعظم **وقوله** فذابها السعي في جمع الاذيات يعني لا تزال
تتحرك وتسرع في جلب الاذى لصاحبها حسا ومعنى دنيا
واخرى وهذه صفة الاعدا الاجرم عقبه بقوله ۞ ؞
واعدا اعدايك اخشى من دسايسها كم دكت الدا في در اللذاذات
اشار الى حديث اعدا اعدايك نفسك التي بين جنبيك وا
لعدو يتعين اخذ الحذر منه لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
خذوا حذركم والمومن كيس فطن حذر **وجا في الخبر**
صفة اقوام يدخلون الجنة افيدتهم افيدة الطير قيل يعني
فراغها من هم الرزق والتدبير في ادخاره وتحصيله وقيل
بمعنى الحذر والخوف اذ الطير لا تزال خايفة مترقبة ممن يصيدها
فلا تزال محدقة ببصرها متلفتة يمنة ويسرة خوفا من قانص
يقنصها فكذلك يجب على العاقل ان لا يزال حذرا خايفا من

بنفسه

وجا في الخبر

نفسه الى ان توقعه في هلكة لا سيما ودسايسها كثيرة وخباياها
خطيرة والدسايس جمع دسيسة وكل شي اخفيته فقد دسسته
ومنه قيل للجاسوس دسيس القوم ولها دسايس في الطاعات
ودسايس في المعاصي والخوف من دسايس الطاعات اشد من
دسايس المعاصي اذ حظها في المعاصي ظاهر جلي وحظها في
الطاعة باطن خفي وما خفي صعب علاجه واليه اشار بقوله
كم دكت الدا في در اللذاذات ومنه قول بعضهم استحلاء
الطاعات سموم قتاله **وقال** الشبلي ان في الطاعات
من الافات ما يغنيكم ان تطلبوا المعاصي في غيرها ومنه قول
البوصيري ؞ فاصرف هواها وحاذر ان توليه ؞ ان الهوى ما تولى
يصم او يصم ؞ وراعها وهي في الاعمال سايمة ؞ وان هي استحلت
المرعى فلا تسم ؞ كم حسنت لذة للمرء قاتلة ؞ من حيث لم
تدر ان السم في الدسم ؞ **قال** حجة الاسلام الغزالي بفتح العين
وتخفيف الزين خلافا للعامه والخاصة حيث ضبطوه بتشديد
الزاي حسبما قال الفيومي في كتابه مصباح المنير حيث
نسبه الى غزاله قرية من قرى طوس **قال** اخبرني
بذلك مجد الدين بن محمد بن محي الدين محمد بن ابي الطاهر شروان
شاه بن ابي الفضايل فخراور بن عبيد الله بن ست النسا بنت
ابي حامد الغزالي ببغداد سنة عشرة وسبعماية وقال

مطلب ضبط الغزالي

لي اخطا الناس في تثقيل اسم جدنا وانما هو مخفف نسبة الي
غزالة المذكوره انتهي ونقلته من خط الفيومي رحمه الله واسم الفيومي
احمد بن محمد بن علي الهمداني الفيومي المقري وانما ذكرت هذه
الفايدة لضبط اسم الامام حجة الاسلام علي اصله قال
الغزالي ابو حامد في منهاج العابدين ولقد بلغني عن رجل من
بعض الصالحين يقال له احمد بن ارقم البلخي قال نازعتني نفسي
في الخروج الي الغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالي يقول ان النفس
لامارة بالسو وهذه تامرني بالخير لا يكون ذلك ابدا ولكنها قد
استوحشت فتريد لقا الناس تستروح اليهم ويتسامع الناس
بها فيستقبلونها بالتعظيم والبر والاكرام فقلت لها لا انزل
العمران ولا انزل علي معرفة فاجابت الي ذلك كله قال
فقلت يارب نبهني لها فاني متهم لها مصدق لك فكوشفت
كانها تقول انت يا احمد تقتلني كل يوم بمنعك لي من شهواتي
مرات وبمخالفتك لي ولا يشعر به احد فان قاتلت قتلت مرة واحدة
فنجوت منك وتسامع الناس فيقال استشهد احمد ويكون
لي شرفا وذكرا قال فقعدت ولم اخرج الي الغزو في ذلك
العام قال حجة الاسلام فانظر الي خداع النفس وغرورها
تراي الناس بعد الموت بعمل لم يكن بعد ولقد صدق القايل
واحسن توق نفسك لا تامن غوايلها فالنفس اخبث من سبعين شيطانا

تنبيه

تنبيه اذا قرات قول الناظم واعلا أعلا ذلك تصل
همزة اعلا وتقطع همزة اخش وتثبت الالف بعد الشين
ليستقيم النظم والله اعلم ثم لما كانت كثيرة الشر لم يكتف
في التحذير منها بنعت بل اطنب في ايضاح عيوبها وكشف نعوتها
تحذيرا من كيدها فانه عظيم بالنسبة الي كيد الشيطان حسبما
نطق به القران قوله تعالي ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال
في حق ذوات النفوس من النسوة ان كيدكن عظيم فلاجرم قال
الناظم رحمه الله ٥

ربيعها القال مع قيل وقصد ثنا والشح والعجب مع حب ارتفاعات

الربيع محل سرح البهايم ومرحها فشبهها بالبهايم والانعام
تاسيا بالقران كما قال تعالي ان شر الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون فسماهم بالدواب وقال تعالي ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا ولما كان القال والقيل مما
كره الله تعالي لخلقه كما صح عن نبيه صلي الله عليه وسلم بقوله
ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات
وكره لكم قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال والنفس
لامارة بالسو فاحبت ما كرهه الله بجهلها وعدم عقلها بل كان
ذلك ربيعا لها تستحليه وترغب فيه رغبة البهايم في الربيع
من قصد الثنا وحب المدحة اللازم منه الفرار من المذمة المؤذن

وكذلك تجد عندها م شغفا كشغف البهايم بالربيع

كل منهما حب الدنيا الذي هو راس كل خطيه ولذلك عقبه
بحب الشح ومنشا ذلك من العجب وحب الرياسة فنبع الاخلاق
الذميمة من العجب ومنشاه من الجهل والبعد قال الله تعالي
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا وذلك كله مناف للتقوي الذي جعل الله العاقبة لاهلها
ثم ان فرض انه وجد من العبد شي من التقوي فالنفس الامارة
لا تزال تسارق صاحبها في عين تلك التقوي وتفتح له بابا بعد
باب من الخذلان والغرور حتي تهلكه ان لم يكن محفوفا بعناية
الهية وعصمة ربانية وبه صرح بقوله

تسارق المرء في التقوي وتصرعه ان لم يكن حف من فيض العنايات

المسارقة ماخوذة من السرقة وهي اخذ الشي المحروز غفلة
وكذلك العبد يتحفظ من الشيطان والنفس تحمله فلا تزال
نفسه تجره وتنتهز منه فرصة في غفلته حتي تقهره عن مراده
وتاخذه بقياده الي مواطن اغراضها الفاسده واهوايها المرديه
الا ان يلاحظه الله بعين عنايته ويحوطه بحفظه ورعايته
فتامل الي ماذا اجرت بلعم وبرصيصا وماذا اجرت من
الفتن عليهما فنعوذ بالله من شرور انفسنا وسيات اعمالنا ثم
نبه انها لغوت تلوت بقوله

كراع اغنام ان تضمها من جهة شردت الي الاخري رعنا ذات افنات

٤٧

فانه يقول من راقبها وحاسبها كحال من يرعي الغنم كثيرة التعب
في ردها دايم العنا في حفظها كلما ضمها من جهة شردت من اخري
فهي شبيهة بالغنم من هذه الحيثية ومن جهة اخري وهي
الرعونة وقيل في معناها نوع من الحماقة ومن حمقها انها تركت
ما وجدت له واهملت ما خلقت من اجله وهي عبادة الله تعالي
واقبلت علي شهوة البطن والفرج كالبهايم السارحة تصبح
وتمسي ولا تتفكر ولا تتدبر الا في ذلك فلو خافت الجبار والنار
كخوفها الفقر والعار في هذه الدار لنجت ولكنها سدت في
وجهها ابواب الخير فما دخلتها ولا ولجت ولا طلبت ولا رجت
فيما ينفعها ولو جدت لوجدت ولعل الناظم اشار بقوله
كراع اغنام الي اثر ينقل عن علي كرم الله وجهه انه قال
ما انا ونفسي الا كراعي غنم كلما ضممتها الي جهة شردت الي جهة
اخري او كما قال في النقل والله اعلم وعرفك الناظم ان الاباة
والعتو والفتور ليس فيها بحادث وانما هو طبع كانت مطبوعة
عليه قبل بروزها الي هذا الكون وقبل تلبسها بهذا الوجود كما قال

للرب حتي اقرت عذبت بالوف اربع من سنين بالمجاعات

قيل ان الله تعالي لما خلقها اوقفها بين يديه وقال لها من انا قالت
له من انا فالقاها في بحر الجوع اربعة الاف سنه ثم قال لها من انا
قالت له انت الله الذي لا اله الا انت ربي او كما قال في النقل

وانما كان الباعث لها علي ذلك والله اعلم كونها من الامر الرباني
كما نطق به القران في قوله ويسلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي اذ هي مخلوقة علي الصورة كما في الحديث والمراد بالصورة مع
التنزيه والتقديس لله تعالي عما لا يليق بجلاله من المشابهة والمماثلة
لا يعلم معناه الا الله وحده فلما كانت مخلوقة من ذلك العالم
العلوي ارادت ان تقف في ذلك المركز بالاستعلا وعدم التسفل
بالانقياد الي الاعتراف والاقرار فتجلي فيها بقهره وقهرها بالجوع
المحروف بوصف الصمدانية الملجي الي الافتقار والاضطرار
فعلمت انه الاحد الفرد الصمد الذي يصمد اليه الخلق في الحوايج
ويلجاون الي جنابه في المهمات والجوع من ضرورته القوت
والاقوات مقدرة في اربعة ايام كما قال تعالي وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون هذا ان جعلت الاربعة ايام لتقدير الاقوات
فقط كما هو المتبادر الي الفهم وان جعلت يومين لخلق الارض
التي هي محل الاستخلاف ومقر الامتحان والتكليف ويومين
الاقوات المقيمة للبنية المركبة من الارض وهي الجثة
والطينة فكان يومان للخلق ويومان للرزق وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون فعذبت اربعة الاف بالجوع
وهو عبارة عن خلو الباطن من المفطرات وفيه اشارة الي
خلو

خلو السر من الكاينات وكان ذلك اربعة الاف شكرا لنعمة التاليف
والتركيب من الامشاج والعناصر الاربعة التراب والما والهوا والنار
واعتبر عقد الالوف دون الاحاد والعشرات والميين
لان الاحدية للربوبية والعشرات والميون اوساط والطرف الاعلي
في العدد من حيث الكثرة عقد الالف اذ العشرات والميون داخلة
فيه ضمنا وكان في الحكمة تجوز ان يكتفي بجوع الف سنة لشرف
الوحدة وانما ضوعفت مراعاة للطبايع لتشكر نعمة التاليف
في كل عنصر من العناصر الاربعة بالف واحدة تهذيبا لكل عنصر
بالخلو والفراغ مما سواه فلما تكامل العدد وحصل التهذيب بالتعذيب
المثمر لعذوبة ما اخلاقها اطلقها من ذلك القيد بالجوع الوارد
فاعترفت بان ربها هو الله الفرد الواحد فاقرت له بالربوبية
بانه هو الذي رباها اي اعظمها من الربا والربوة اذ اهلها للتوحيد
وانطقها بتفريده ونماها بالكثرة بعد القلة وبالصحة بعد العلة كما
قال تعالي واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وقال الله
الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة ولتقع المطابقة في العدد المربع بين العناصر
الاربع واصولها التي عنها حدثت ومنها نشات الاكوان باسرها
التي هي من جملتها واعني بالاصول ذات الحق وصفاته واسماوه

وافعاله اذ كل ناطق له بالربوبية شاهد له بكمال الذات وكمال
الصفات وكمال الاسما وكمال الافعال وفي ذلك ايضا طباق للاسما
الاربع اعني الاول والاخر والظاهر والباطن اذ كل اسم يستدعي
تصرفا ويفيد معني ويقتضي شكر المن عرف به وايضا لما كان
العبد له ذات وصفات واسما وافعال ضرب بالجوع كل فرد
من افرادها جلدة بالف من السنين لكمال ذلك العقد في كثرته ووحدته
واعلم ان الجوع في ذلك المقام ليس عبارة عن امساك شراب
وطعام وانما هو عبارة عن اغضاض ملك وانام وافراد حي قيام
وفي ذلك تلويح الي اشغالها عنه واخراجها منها فاشغالها بالله
افضل الاشغال واستعمالها في طاعته وعبادته افضل الاعمال

:. كما قيل :. :.

:. لي شغل وللعوالم شغل :. شغلها فضله وشغلي فضل :.
:. انت يا واهب المحامد شغلي :. حبذا الحب شغل من لا يمل :.
:. كلما هامت العوالم فيه :. فهو فرع وانت للكل اصل :.

:. ولعل الناظم رحمه الله اشار الي هذا الشغل بقوله ⊙
ان لم تشغلها تشغلك الحصار علي مقدار قدرك فانهض للحصارات
يعني ان لم تشغلها بالله اشغلتك بغيره وان لم تشغلها بعبادته
التي قال فيها صلي الله عليه وسلم كفي بالعبادة شغلا اشغلتك
بمعصيته ظلما وجهلا ثم لما كانت مبذدة غير منضبطة ارشدك
الي

الي ضبطها وحصارها آخذا من قوله تعالي وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد واثني ربنا تعالي علي يحيي بن زكريا
عليهما الصلاة والسلام بذلك في قوله تعالي وسيدا وحصورا
فبلغ من سيادته انه لم يركب سيئة قط قال في
الكشاف وبالهامن سيادة وقال والحصور الذي لا يقرب النسا
حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل
مع القوم في الميسر واستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو
وروي انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فقال
ما للعب خلقت ثم عرفك الناظم بان رفعتك وقربك من الله
علي مقدار حصرك لنفسك عن مخالفته ودايما في طاعته
وقصرها عليه دون خلقه واصل ذلك قوله تعالي فضل
الله المجاهدين علي القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة وقال نبيه صلي الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل
الله خير من الدنيا وما فيها ورباط ثغر النفس هو الرباط الاكبر وحصارها
هو الحصار الاعظم فحضك عليه بقوله فانهض للحصارات ثم
عرفك ان لحصارها اليمن والبركة والايمان وهي لا ترضي
بذلك حيث قال ⊙

:. :. :. :.

بها ترض واليمن والايمان فيك نعم وكثرت القطانومي في المضرات
ان يشير بذلك الي من احب رضي الله فليسخط نفسه في ابتغا مرضاته

فدعوه الي اللعب

ومن احب سخطه فليرضها في مخالفته ومن المعلوم انها لا ترضي واليمن
فيك واسباب اليمن متابعة اهل اليمين في صدق الايمان وقوة الايقان
والعلم بالسنة والقران والامارة علي عكس ذلك لا تحب الا الشوم العصيان
وارتكاب الكفران باتباع الشيطان فجعل بينك وبينها علامة تستدل
بها علي يمنها وشومها وايمانها وكفرها وتلك العلامة رضاها وسخطها
فرضا في هواها وسخطها في هداها وداوها في ايها ودوا ايها في داها
وبذلك اجاب ابو القسم الجنيد من ساله بقوله بني يصير دا النفس
دواها فاقبل السايل علي نفسه وقال اسمع قد جيتك بهذا الجواب
سبع مرات فابيت ان تسمع الا من الجنيد وانصرف في حكاية طويلة
ساقها القشيري رحمه الله وغيره ثم لما كان اليمن والايمان لا
يحصلان مع اطلاق اللسان نبه علي ضبطه بقوله ولكثرة اللفظ يعني
القول والكلام تردي يعني تلقي وتوقع في المضرات وهي ما يتم الضرر
دنيا ودينا حسا ومعنى قال رسول الله صلي الله عليه وسلم البلا
موكل بالمنطق وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من كان يومن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت حديث صحيح متفق
عليه وصح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ان العبد
ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الي النار ابعد ما بين المشرق
والمغرب رواه الشيخان وروي الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه
دخل

فاجابه بقوله اذا خالفت النفس هواها صار داوها دواها

دخل الجنة وقد ذكرت في هذا المعنى مما يتعلق باللسان وافاته
جملة كثيرة في خاتمة مصباح الهداية وفي الاحيا ما يشفي الغليل فيتعين
حينيذ علي العاقل ان يستعمل ما اشار اليه الناظم حيث قال
بالرمز او بعض لفظ حيث يغني اجب وكن منيبا اذا عن كل هفوات
يعني ان امكنك الا تكلم الناس الا رمزا كما فعل زكريا عليه الصلاة
والسلام في تلك الايام الثلثة فافعل وان عجزت عن ذلك فببعض
لفظ من حرف او كلمة ففي النفي اقتصر مثلا علي حرف لا وفي الاثبات
علي لفظ اي حيث ما اغناك عن المتوسعة في القول وكن منيبا
اي راجعا حينيذ عن كل هفوات تبرز من سقطات اللسان
فقد قال صلي الله عليه وسلم لمعاذ الذي قال فيه والله يا معاذ
اني لاحبك لما قال له وهل نواخذ بما نتكلم فقال ثكلتك امك وهل
يكب الناس في النار علي وجوههم الا حصايد السنتهم فكان حينيذ
الصمت سلامة والعاقل لا يعدل بالسلامة شيا كما قيل ؞
؞ وقايلة مالي ما اراك مجانبا ؞ امورا وفيها للتجارة مربح ؞
؞ فقلت لها ما لي بربحك حاجة ؞ فنحن اناس بالسلامة نفرح ؞
ومن هذا كان دعا الرسل يوم القيمة اللهم سلم سلم
فاقتصرت علي طلب السلامة فانها عين الغنيمة والكرامة الا
تري كيف امتن الله بها علي اتقيا عباده بقوله ثم ننجي الذين اتقوا وقوله
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم جعلنا الله واحبابنا منهم في الدارين

مطلب التجارة

امين والي هذا اشار الناظم بقوله ⁂

فالصمت عبدلك التصريف فيه وبا لضد الكلام فهذ كم كم حاجات

يعني انت بالصمت ناج متصرف في صمتك فاذا نطقت صرت متصرفا

فيه بنطقك كما قيل ⁂

⁂ اخفض الصوت ان نطقت بليل ⁂ والتفت بالنهار قبل المقال

⁂ ليس للقول رجعة حين يمضي ⁂ بقبيح يكون او بجمال ⁂

فرب كلمة اورثت قايلها حسرة وندامة في الدنيا ويوم القيمه ورب

لفظة سلبته الايمان والاسلام والاحسان فالمسلم من سلم المسلمون

من لسانه ويده وفي رواية من سلم الناس من لسانه ويده وتذكرت من

هذا الحديث تاويلا غريبا لم اسمعه من غير شيخنا السيد الشريف تغمده

الله برحمته وذلك انه قال لي بمجلس تربيته بصالحية دمشق حرسها

الله تعالي كيف تحفظ الحديث بلفظ المسلم من سلم الناس او سلم

المسلمون من لسانه ويده فاجبته باني انما احفظ من سلم

المسلمون فكانه اشار الي انه يحفظه ايضا بلفظ من سلم الناس

ثم قال معناه بمقتضي الطريق ان المسلم وجهه الي الله وهو محسن يدل

الناس علي ما فيه صلاحهم ونجاحهم ويعرفهم السنه ويحذرهم

البدع ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويغير المنكر

بلسانه ويده فيحصل للمسلمين المنقادين للحق باتباعه وامتثال

اوامره والانتهاء عن زواجره السلامة من عدوهم الشيطان

واتباع

لعله الذي اسلم

٥٥

واتباع خطواته والسلامة ايضا من اوليا الشيطان ومن جملتهم

النفس الامارة والسلامة من البدع ومن الاهوا والسلامة من

الافات في الدنيا والاخري والسلامة من العذاب والعقاب والصد

والحجاب ونحو ذلك هذا معني ما اشار اليه من تاويل هذا الحديث

وكان الحامل له علي ذلك باذن الله ان بعض اصحابه وكان شيخا

كبيرا خطيبا فاضلا ربما راي منه امرا اقتضي اغلاظ القول عليه

فكانت نفسه نفرت من ذلك التهذيب فشكي اليه بلا نفسه فاجابه

بان هذا هو الكمال فان المسلم يعني الكامل الاسلام من سلم

الناس من لسانه يعني بسبب لسانه ويده الحسية والمعنوية

فافهم والله اعلم وقوله الناظم كم كم حاجات يعني مفهوم

لعظامه وهو السكوت والكف عن النطق اذ معني به الكف

كم كم حاجات اي ستر حاجات فقضيت من قولهم استعينوا

علي قضا حوايجكم بالكتمان هذا ان جعلته من كممت الشي كما اي

اي غطيته وان جعلته من كمت النخلة كما من باب قتل وكموما

بمعني اطلعت فيكون المراد حينئذ كم اطلع الصمت من فايدة وابرز

من حكمة وعايدة فثمرات الصمت معلومة وعاقبته خيرة مفهومة

ومن ثم قيل لو كان النطق من فضة لكان الصمت من ذهب ومن

وصايا سيدي الشيخ قدس الله سره لي اجعل تسعة اعشارك

صمتا وعشرك كلاما ويكفي العاقل قول القايل فلان لا باس به الا انه

لكثير الكلام وفي فضول الكلام افات جمة منها انه تجره الى المعصية
من غيبة اوكذب او مصانعه او مداهنه او مدحه او سب
اوفتح باب شر على السامع والحاضرين وايقاعهم في معصية
واضاعة الوقت عبثا خوضا ولعبا وتعطيل المجالس وحرمان خيرها
لنفسه ولاهلها كما قيل في المعنى

لا تجعلوا خير مجالسكم ولا تكونوا كالذين سبح
ولا تكتموا حديث يومهم ما اكلوا يومهم وما طبخوا

ومن ذلك الوقاحة مع الخلق والخالق وقلة الحيا منه ومن ملايكته
واتعاب الحافظين الكرام الكاتبين وتسويد الصحايف وتكثير
الذنوب وخسران الدين وزيادة المناقشة والمحاسبة والحبس
عن الجنة وتكثير الخصوم ومحق الحسنات وحمل السيات وقسوة
القلب وحرمان الرزق وكشف بهجة الايمان ونبذ السنة والقرآن
وحرمان الاقتدا بذوي الهدي وشماتة الاعدا وفرح الشيطان
وطاعته ونحو ذلك مما يطول شرحه وتفصيله من المفاسد والعيوب

كما قال

عيب امري جهل ان يحصي ويستره صمت وللعقل اصل ذو المهابات

لعل الناظم تغمده الله برحمته اشار بهذا البيت الى قوله صلى
الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عورته والى ما نقله
النووي رحمه الله في كتابه الاذكار وهو ان قيس بن ساعده

واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت في ابن
ادم من عيب فقال هي اكثر من ان تحصى والذي احصيته منها ثمانية
الاف عيب ووجدت خصلة اذا استعملها ستر العيوب كلها قال
وما هي قال حفظ اللسان وكتبت ذلك في مصباح الهداية في كتاب الصوم
مع فوايد لا تستغني عنها وبالله التوفيق وقوله في النظم وللعقل
اصل ذو المهابات يعني الصمت ذو المهابات للعقل اصل وهذا مدرك
فان الصامت يدرك خلال صمته من فهم اسرار الله تعالى ويرد عليه من
مواهبه ما لا يرد على الناطق فذو المهابات مبتدا للعقل اصل خبره
تقدم عليه واشار بذلك الى ان الصمت يلبس صاحبه من المهابة
والاجلال ما لا يعلمه الا الله ذو العزة والجلال قال صلى
الله عليه وسلم اذا رايتم المومن صموتا وقورا فادنوا منه فانه
يلقى الحكمة ولعل الناظم اشار الى هذا بقوله

قلب الجهول بفيه واللسان غدا بقلب ذي العقل وضاح الطريقات

ويصدقه قوله صلى الله عليه وسلم ان لسان المومن من ورا قلبه فاذا
اراد ان يتكلم بشي تدبره ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق امام قلبه
فاذا هم بالشي امضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه فتفسير هذا
البيت ظاهر مستفاد من هذا الحديث ومعنى قوله بقلب ذي
العقل يعني بقلب المرء العاقل والانسان الكامل وقوله وضاح

اللطيفات يحتمل ان يكون صفة لذي العقل والتقدير غدا
بقلب العاقل الكثير ايضاحًا للمعاني اللطيفات ويحتمل ان
يكون خبرا عن اللسان وتقديره واللسان وضاح اللطيفات
ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال والتقدير غدا اللسان بقلب
ذي العقل وضاح اللطيفات اي موضحا لها واللطيفات ما خفي
ادراكها ودق معناها ولطف ماخذها فلما شرح الناظم وصف
النفس وبين افات النطق وفوايد الحصار والصمت ولهاد
وحسن السمت مع ما تقدم من العفو وحسن الخلق مع العدو
والضد وعلم ان ذلك لا يحصل الا بتوفيق عزيز وانه وان حصل
فقل ما يدوم ويثبت كما قيل ليس العجب من التوبة وانما العجب من
دوامها لم يسعه الا اللجا الى الله تعالى بالدعا امتثالا لقوله تعالى
ادعوني استجب لكم ولقوله صلى الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة
فلجا الى الله تعالى قايلا

يا رب ~~[illegible]~~ وفق واعف عني وتب وارحم وعم بفضل منك سا...
واشغل فوادي بالتحقيق عن بشر واحفظ لساني من سقط المقالات
استغفر الله ذنبي ايما ابدا بقدر اضعاف اهوال البريات

انما دعى الناظم مولاه بلفظ الربوبية ولم يدعه بلفظ الالهية والمالكية
لان المقصود بهذا الدعا انما هو الاصلاح والقيام بحسن التدبير
من قولهم رب فلان الامر ربا اذا ساسه وقام بتدبيره وفي
ذلك

ذلك وصف المالكية والسيادة ضمنا لان الرب جا بمعنى المالك والسيد
ايضا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ندعها حتى يلقاها ربها وقوله
وان تلد الامة ربتها وحيثما اطلق الرب فالمراد به الله عز وجل
ولا يطلق على غيره الا مضافا كرب الدين والمال ويطلق على الله تعالى
معرفا بالالف واللام ومضافا فاعلم ذلك وايضا فالاقرار انما كان
في عالم الذر بوصف الربوبية ولهذا افتتح الوحي بسورة العلق
لتضمنها ذلك فقال اقرا باسم ربك وامر بالتسبيح كذلك في قوله
فسبح باسم ربك العظيم وقوله سبح اسم ربك الاعلى واما ما ارتد
من معانيه فهو صحيح مليح لايق في مقام الابتهال والسوال وان
ياالندا غير مسقط لها ولم يات بالهمزة مع انها اولى من حيث انها
لمن دنى وانها لمن ناى وبعد ولو اسقطهما لكان احرى واولى كما فعل
الانبيا والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام فادم قال مع زوجته
حوى ربنا ظلمنا انفسنا ونوح قال رب اغفر لي والخليل قال
رب هب لي حكما والكليم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ويوسف
قال رب قد اتيتني من الملك وكذلك عيسى وزكريا وغيرهما وانما
عدل في النظم الى الندا بحرف اليا الموضوع للنايي لسرين احدهما
من حيث نفسه والثاني من حيث ربه اما الذي من حيث
نفسه فلانه راى نفسه بعين الاحتقار والازدرا في غاية
تخوم البعد من الحضرة الاحدية الالهية وشهد معاملته بالالطاف

ومجاملته بالاسعاف حسبما يليق بوصف الربوبية فناداه بحرف
النداء الموضوع للبعيد ولو ناداه بيا او بهيا زيادة في التبجيل
علي بعده من حضرته لكان اولي فكان البعد لامن حيث الرب واما
السر الثاني وهو الذي ذكرناه من حيث ربه فذلك ان الناظم
كان عارفا بربه وبوسع معرفته وبحسب مشاهدته
شهد ارتفاع ربه وعلو عظمة ذاته وسمو صفاته وان الهمم
وان سمت والعزايم وان رقت والعلوم والمعارف وان تقاعدت
واتسعت فلا وصول لها الي مبادي اوايل فواتح مظاهر كمال
جلال جاله بها كبريايه وعظمته اذ لم يجعل سبحانه دليلا علي
معرفته الا العجز عن معرفته فناداه من هذه الحيثية بيارب
تبجيلا علي علوه وايذانا بعظيم سموه وسال منه التوفيق الذي
هو من اعز العطايا واعظم الهبات قيل ولعزته لم يذكره الله
تعالي في القران الا في موضع واحد وهو قوله وما توفيقي الا بالله
واما قوله يوفق الله بينهما وقوله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
فمعناه التاليف والتوفيق المطلوب هو التسديد بخلق القدرة
علي الطاعة والعجز عن المعصية وتيسير اسباب الهداية وتعسير
اسباب الغواية وسال دوام التوفيق بقوله وثبت فشهد انه
وان وفق واستقام وثبت له ذلك ودام فمحاسنه مساوي
ومتابعته دعاوي وهو احوج الي الحلم في الطاعة منه في المعصية
كما قال